مجلة علمية نصف سنوية محكمة
تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها

تنشر البحوث بثلاث لغات:
العربية، والإنكليزية، والفرنسية

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
دار الرسول الأعظم ﷺ

السنة الخامسة.. المجلد الخامس.. العدد التاسع
لسنة ٢٠٢٥م ١٤٤٧هـ

نبينا : مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها : تنشر البحوث بثلاث لغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، دار الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، 2021-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
نصف سنوية،السنة الخامسة، المجلد الخامس، العدد التاسع (2025)
تتضمن ارجاعات بيليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية.
ISSN : 2789-4290
1. محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الاسلام، 53 قبل الهجرة- 11 هجري--دوريات. 2 .السيرة النبوية--دوريات. 3. كارليل، توماس،1795-1881. كتاب الابطال. 4. الاسلام والاستشراق والمستشرقون. أ. العتبة العباسية المقدسة. دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (كربلاء، العراق)، ب. العنوان.

LCC: BP75.2 N335 2025 VOL. 5 NO. 9
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

ردمد:٤٢٩٠– ٢٧٨٩
ردمد الالكتروني: ٤٣٠٤ – ٢٧٨٩

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد (٥٧٦) لسنة (٢٠٢٢م)

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة:٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢
كربلاء المقدسة / جمهورية العراق
Tel: +964 760 235 5555
http://daralrasul.com
Email: daralrasul@alameedcenter.iq

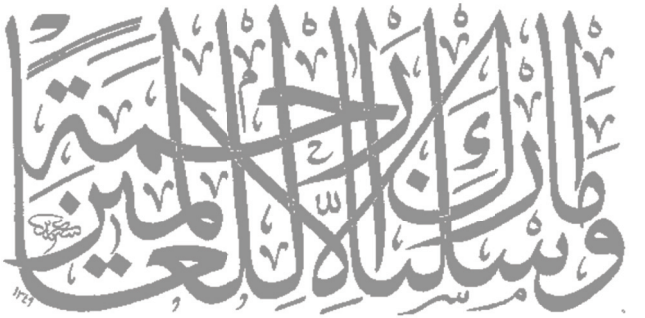

الانبياء (١٠٧)

رئيس التحرير
أ.د. عادل نذير بيري
جامعة كربلاء

مدير التحرير
أ.د شعلان عبد علي اليساري
جامعة بابل

التدقيق اللغوي

تدقيق النص العربي
أ.م.د. أحمد حسن منصور الغانمي
جامعة كربلاء

الترجمة الى اللغة الانكليزية:
أ.م.د. مجتبى محمدعلي يحيى الحلو
جامعة الامام الصادق عليه السلام النجف الاشرف

الترجمة الى اللغة الفرنسية:
جعفر صادق عباس الكنبر
جامعة بغداد

هيأة التحرير

أ.د. أحـــلام عبدالله الحســـن — البحريـن
جـــامعة البحريـــن/ استشـاري إدارة أعمـال وإدارة مـوارد بشـرية

أ.د. جـــــواد النصـــر الله — العـــراق
جـــامعة البصـــرة/كليـــة الاداب/قســـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. حسيـــــن داخل البهادلي — العـــراق
الجامعـــة العـــراقية/كلية الاداب/قسـم التـــاريخ/التاريخ الاسـلامي

أ.د. حسيـــن علـي الشرهانـي — العـــراق
جامعـة ذي قار/كليـة التربيـة للعلـوم الانسانية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. خالـــــد محـــــــرّم — لبـنـــان
جامعـة بيـروت الاسـلامية / كليـة الشـريعة / قسـم التربيـة الاسـلامية

أ.د. داود ســـلـمان الزبيـــدي — العـــراق
جامعـة بغداد/كليـة ابـن رشـد للعلـوم الانسانية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. دلال عبـــــــــــاس — لبـنـــان
الجامـــعة اللبـــنانيـــة / الادب المقـــــــــارن

أ.د. سامي حمود الحاج جاسم — العـــراق
الجامعـة المسـتنصرية/كلية التربية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. صاحـــــب أبـــو جنـــاح — العـــراق
الجـــامعة المستنصـــرية/كليـــة الاداب/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. عبد الجبـار نـاجي الياســري — العـراق
جامعـة البصـرة/ كليـة الاداب/ قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. علـــــي حســـن الدلفي — العـراق
جـــامعة واســـط/كليـــة التـــربية/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. فلاح حســـــن الاســـدي — العـــراق
الجـــامعة المسـتنصرية/ كليـة الاداب/ قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. ليـــث قـابـــل الوائـلي — العـــراق
جـــامعة كـــربلاء/كليـــة التربيـة للعلـوم الانسانية/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. مهران اسماعيـــــــلي — ايـــران
جامعـة الالهيـات والاديـان / كليـة العقيـدة والاديـان / قسـم الحضـارة الاسـلامية

أ.د. نـــور الـــدين ابـــو لحية — الجزائـــر
جامعـة بـــاتنة/ كليـــة العلـــوم الاسـلامية/ قســـم اصـول الديـن

أ.د. هـــــاشم داخل الدراجـي — العـــراق
جـــامعة ميســـان/كليـــة التربية/قسـم علـوم القرآن/التاريـخ الاسـلامي

الإدارة المالية

عقيل عبدالحسين الياسري

الادارة الفنية

م.د.ياسين خضير عبيس

حسن علي عبد اللطيف المرسومي

الموقع الإلكتروني

أ.م.د. محمد محسن العبادي

م.د. محمد جاسم عبد ابراهيم

عقيـل مسلم الخـزاعي

النشر و التوزيع

محمد خليل الاعرجي

علي مهدي الصائغ

التصميم

حسين عقيل ابو غريب

الإخراج الطباعي

علي ماميثة

قصيدةٌ نُؤَرِّخُ فيها مَجَلَّةَ ((نَبيُّنَا))، وهي مجلَّةٌ عِلْميَّةٌ نِصْفُ سَنَويَّةٍ تُعنَى بالسِّيرةِ النَّبويَّةِ وأدبيَّاتِها تَصدرُ عن دارِ الرسولِ الأعظمِ التَّابعةِ إلى العتبةِ العَبَّاسيَّةِ المقدَّسة

علي الصفار الكربلائي

نَبيُّنَا بِنُورِهِ ظَاهِرُ ... وَهْوَ عَلى أُفْقِ الذُّرَى زَاهِرُ
وَوَصْفُهُ في اللَّوحِ غَنَّتْ بِهِ ... آياتُ ذِكرٍ حَرْفُهَا هَادِرُ
فَهْوَ سِرَاجٌ نَيِّرٌ دَائِمًا ... وَرحمةٌ وَفَيْضُهَا زَاخِرُ
واسوةٌ مَا مثلُهُ أُسْوةٌ ... وَمُرسَلٌ كِتَابُهُ آسِرُ
يَدْعُو إلى اللّهِ بِجَوفِ الدُّجَى ... طه وَفي مِحرَابِهِ سَاهِرُ
وَهْوَ بَشِيرٌ ونَذِيرٌ مَعاً ... وَهْوَ بِأَخْلَاقِ السَّمَا دَائِرُ
سِيرَتُهُ أَرِيجُ جَنَّاتِهِ ... وَجُوُّنَا مِن نَشْرِهِ عَاطِرُ
وَجَاءَ بَعضٌ مُغْرِضٌ شَانِيءٌ ... أو جَاهِلٌ أو مُلحِدٌ كَافِرُ
وَقَالَ مَا قَالَ بِحَقِّ الهُدَى ... مُكذِّبًا فَهْوَ إِذنْ خَاسِرُ
فَأَحْمَدُ المُختَارُ نُورٌ وَمَا ... يَجحُبُهُ لَيلٌ ولا نَاكِرُ
وَمَا عَلَينَا غَيرُ أَنْ نَهتَدِي ... بِالمُصطَفَى وَهْوَ لَنَا جَابِرُ
وننطقُ الحقَّ كما جَاءَنَا ... بِحَقِّ مَنْ بِهِ المَدَى بَاهِرُ
وَنَنْشُرَ السِّيرَةَ مَقْرُونَةً ... بِالحُجَجِ العُلَيَا وَذَا وَافِرُ
وَاليَومَ في ظِلِّ الوَفَا والإبَا ... في ظِلِّ عَبَّاسٍ أَتَى النَّاصِرُ
((نَبيُّنَا)) مَجلَّةٌ هَاهُنَا ... مُتَّسِعَ في إِصْدَارِهَا النَّاظِرُ
تَبْحَثُ فِي سِيرَةِ خَيرِ الوَرَى ... وَنِظْمُنَا لِسَعْيِهَا شَاكِرُ
وَفي لُغَاتٍ ثُلِثَتْ قَدْ بَدَتْ ... تُكْتَبُ وَالقَولُ بِهَا سَائِرُ
مَجلَّةٌ دَارُ الرَّسُولِ لَهَا ... مَصْدَرُ إِشْعَاعٍ وَذَا سَاحِرُ
وَكَفُّ عَبَّاسٍ رَعَى زَبرَهَا ... فَهْوَ لَهَا طُولَ المَدَى نَاشِرُ
زِدْ تِسْعَةً مَجلَّةٌ أُرِّخَتْ: ... ((نَبيُّنَا عُنْوَانُهَا الظَّاهِرُ))

\+ (٩) + ((١١٣+ ١٨٣ +١١٣٧))

دليل الباحث

-تعنى المجلة بنشر البحوث الأصيلة التي تتناول بالدراسة شخص النبي الأعظم ﷺ وسيرته المباركة.

-تخضع البحوث المرسلة إلى التقويم لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد إلى أصحابها سواء قبلت أم رفضت.

-تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العالمي(**Turnitin**).

-تنسيق مصادر البحث يكون وفق تنسيق شيكاغو **Chicago full note** ويفضل استخدام برنامج **Mendeley** لكتابة وتنسيق المصادر.

-يُبلّغ الباحث بالقبول أو الرفض لبحثه من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

-يلتزم الباحث بمنهج البحث العلمي المتعارف، وأن لا يكون البحث منشورًا سابقًا ويقدم الباحث تعهدا خاصًا بذلك.

-تستقبل المجلة البحوث الكترونيا على الايميل :

daralrasul@alameedcenter.iq

و ورقيا بنسخة واحدة مع قرص مدمج (**cd**) بخط **simpelied Arabic**.

-ألا يتجاوز عدد كلمات البحث (١٠٠٠٠) كلمة.

-يقدم الباحث ملخصًا لبحثه مع الكلمات المفتاحية.
-تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه (جهة العمل) ورقم الهاتف والبريد الألكتروني.
-إرفاق السيرة العلمية للباحث.
-تعبر الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها.
-حقوق الطبع والنشر والتوزيع للمجلة او من تخوله.
-يراعى في أسبقية النشر تاريخ تقديم البحث مع مراعاة سياسة المجلة في تنوع البحوث المنشورة.

للتواصل:

Tel: +964 760 235 5555

Email: daralrasul@alameedcenter.iq

دليل المقوِّمين

يراعي المقوّم العلمي ما يأتي :

١- تطابق التخصص العلمي للبحث مع تخصص المقوّم.

٢- أن يكون موضوعيًا دقيقًا في قراءة البحث وتقويمه، وإبداء الملاحظ التي ترتقي بالبحث وتتدارك ما فات صاحبه.

٣- تناغم البحث مع أهداف المجلة في إثارة موضوعات هادفة يحتاج أن يطلع الآخر عليها.

٤- توافر البحث على الضوابط العلمية والمنهجية التي تجعل من البحث أصيلا في ميدانه.

٥- دقة عنوان البحث وتعبيره عن مضمونه.

٦- وجود ملخص وافٍ يعرض لأهمية البحث ومشكلته وأهم نتائجه.

٧- إجراء التقويم بسرية تامة وعدم اطلاع الباحث على التقويم أو التواصل معه.

٨- تدوين التعديلات الرئيسة التي يجب على الباحث الأخذ بها.

٩- سلامة البحث فكريًا وعدم مساسه بالثوابت العقدية.

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تُعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها تنشر البحوث بثلاث لغات هي (العربية، والانكليزية، والفرنسية) معتمدة للنشر العلمي والترقيات العلمية لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وفقا للأمر الوزاري
ذي العدد (ب ت ٤/ ٤٠٨٢)
في ٢٢/ ٦/ ٢٠٢٢، وابتداءً من المجلد ١- العدد٢-٢٠٢١

كلمة العدد

الحمـــد لله

الذي أرســـل نبيَّه بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كلِّه، وكفى به شـــاهداً ومبشراً ونذيراً ،

والصلاة والسلام على محمد المصطفى ، الذي أضاءت نبوته العقول ،

وارتفعت برسالته القيم ، وعلى آله الميامين وصحبه المنتجبين .

في كل عـــدد من مجلة نبينا ﷺ ، نجدد الوصل مع الـــسيرة النبوية المباركة، لا بوصفها سرداً ماضوياً فحســـب ، بل بوصفها معيناً متجدداً للفهم ، وساحةً للتأمل ، وميداناً للمراجعة والتحليل العلمي، في وجه ما يثار من إشكالاتٍ أو يطرح من تصورات مغلوطةٍ أو مؤدلجة .

وفي هذا العدد التاسع ، نســـلط الضوء على محاور متعددة تعيد مساءلة السيرة النبوية المباركة في ضوء المعاني الشرعية والسياسية والاجتماعية والفكرية . ففي بحث الهجرة النبوية نعيد قراءة هذه الحادثة المؤَسِّسَة في ضوء المفهوم الشرعي والسياسي ، لنكشـــف أبعادها في بناء الدولة وتثبيت الهوية . وفي قراءة نقدية لصورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية حتى زمن الحروب الصليبية، نتتبع ملامح التصوير الغربي لـــه ، بين التحريف والتوظيف ،ونرصد خطورة القراءة المؤدلجة للقـــرآن الكريم والحديث النبوي الشريـــف وما تفرزه من

صدامات سردية تؤثر في

تشكيل الهوية السياسية للإسلام ، ويضم العدد

أيضاً بحثاً في حق الخصوصية في السيرة النبوية المباركة لنظهر كيف

قدَّم النبي الكريم ﷺ أنموذجًا راقيًا لصيانة الكرامة الإنسانية ، ونختم العدد

بقراءة نقدية لصورة النبي ﷺ في كتاب الابطال للمستشرق توماس كارليل ، في

موازنة بين الإنصاف والانبهار ، والمحددات الثقافية في تلقي الآخر.

إننا في هذا العدد وباقي أعداد هذه المجلة ، نواصل سعينا لربط البحث الأكاديمي

بالرسالة النبوية المباركة دفاعًا عنها ، وتفنيدًا لما دُسَّ فيها ، وتثبيتاً لقيمها في واقع

يضجُّ بالتحريف والتأويل المغرض.

نســـأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل ، وأن يجعله في ميزان من خدم سنة نبيه ﷺ

وبذل وسعه في الذبِّ عنها .وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المحتويات

١٧ الهجرة النبويّة المباركة إلى المدينة المنوّرة
-المفهوم الشرعي والسياسي-
أ.د. عبد الكريم خليفة حسن الشبلي / تونس

٤١ صورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية
حتى زمن الحروب الصليبية
أ.د. ناصر عبد الرزاق عبد الرحمن العنزي/ العراق

٦٧ القراءة المؤدلجة للقرآن الكريم والحديث النبوي صدام السرديات والنصوص في تشكيل الهوية السياسية للإسلام
أ.م.د.مجتبى محمدعلي يحيى الحلو/ العراق

٩٥ حق الخصوصية في السيرة النبوية المباركة
د. مشتاق عبدمناف محمدتقي الحلو/ العراق

١٣٥ محمد رسول الله ﷺ في كتاب الأبطال للمستشرق توماس كارليل
– دراسة نقدية –
م. د. آزر عبد الكاظم إسماعيل السلطاني/ العراق

الهجرة النبويّة المباركة إلى المدينة المنوّرة
-المفهوم الشرعي والسياسي-

أ.د. عبد الكريم خليفة حسن الشبلي

قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الانسانية- جامعة جندوبة - تونس
chebliabdelkrim@yahoo.com

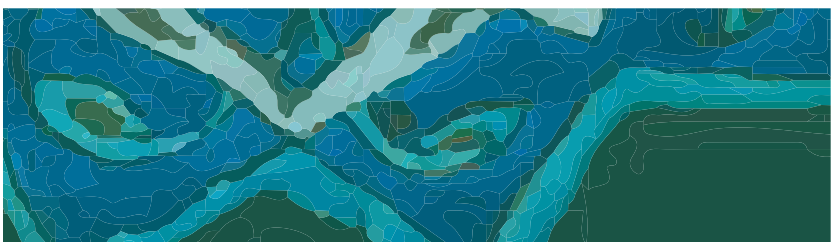

مجلة نبيئنا
Journal Homepage: http://nabiyuna.com
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)

الهجرة النبويّة المباركة إلى المدينة المنوّرة
-المفهوم الشرعي والسياسي-

عبد الكريم خليفة حسن الشبلي [١]

١ جامعة جندوبة / كلية الآداب والعلوم الانسانية / قسم التاريخ، تونس ؛

chebliabdelkrim@yahoo.com

دكتوراه في التاريخ الاسلامي / استاذ

تاريخ التسلّم : ٤ / ٢/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول : ١٩/ ٤/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر : ١ / ٦ / ٢٠٢٥
السنة(٥)-المجلد(٥)
العدد(٩)
جمادي الثاني ١٤٤٧هـ
كانون الأول ٢٠٢٥م
DOI: 10.55568/n.v5i9.17-39

CC BY NC

الملخص

للهجرة النبوية رمزية خاصة وقيمة عظيمة في التاريخ الإسلامي فضلاً عن السيرة النبوية. فلم تكن الهجرة النبويّة إلى المدينة مجرّد ردّة فعل لاضطهاد قريش، بل كانت نقلة جوهرية في تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد قَرَنَ الله تعالى بين الهجرة والجهاد والولاء أو الولاية للمشروع الرسالي. وخطّط لها النبيّ ﷺ لتكون المدينة قاعدة ارتكاز للدعوة والدولة الإسلامية. المدينة المنورة دار الهجرة، دستورها الصحيفة وركائزها ثلاثة: الأمة الواحدة، والوطن أو المدينة، وسلطة النبي ﷺ يرجع إليه الجميع، وهو لم يضطر لاستخدام القوة ليفرض هذه النظم على العرب بدوها وحضرها، ولم يغصب أحدًا عليها وخاصة من اليهود والمنافقين الذين مردوا على النفاق وكابروا في رفض

الهجرة فتخلّفوا حول المدينة. وامتنعوا عن الالتحاق بالأمّة الإسلامية التي أسسها النبي ﷺ عنوانًا جامعًا جديدًا للمجتمع الإسلامي..

فكيف يمكن قراءة الهجرة النبوية سياسيًّا وشرعيًّا في ضوء القرآن الكريم وصحيح روايات أهل البيت عليهم السلام؟

المخطط

١- مفهوم الهجرة النبوية

٢- رمزية الهجرة النبوية

٣- التنظيم النبوي لمجتمع دار الهجرة واقتصادها

الكلمات المفتاحية: الهجرة النبوية - دار الهجرة - الصحيفة - الأمة - المؤاخاة - التاريخ الإسلامي

المقدمة

تعرّضت رواية السيرة العظيمة للرسول الأكرم ﷺ للمحاصرة ومنع التدوين إلى منتصف القرن ٢هـ/ ٨م، فشابها الكثير من التحريف والافتراء والتشويه على أيدي وُعّاظ السلاطين؛ خدمة لأهوائهم وشرعنة وتبريرًا لما اقترفه أولياؤهم من انحرافات، دون أن يتورّعوا من النيل من أعظم شخصيّة دينية وقيادية في التاريخ، وتشويه سيرته عمدًا أو بشكل غير مباشر*، عبر دسِّ نصوص مُختَلقة في كتب السيرة والتاريخ تُسيء إلى صورة الرسول ﷺ وتنسب إليه ما لا يليق به، وأبرز مثال على ذلك روايات الإسرائيليات. فنجد أمامنا مصادر جزئية لا تغطّي السيرة بشكل كامل، فضلا عن تضارب رواياتها وعدم انسجامها موضوعيًّا وأيديولوجيّا، تلقّفَها الاستشراق ليسيء للإسلام وللنبي ﷺ.

من هنا يحتاج المؤرخ المُنصف إلى تجاوز السردية الرسمية وتفكيك الظاهرة التاريخية وتفسيرها متسلّحًا بمنهج علميّ موضوعيّ، ينطلق من قراءة الوثيقة التاريخية (شفوية أو مكتوبة أو مصوّرة أو أثريّة..). يتميّز المؤرخ من غيره ، بمنهجيّة علمية صارمة نحتاجها في دراسة السيرة النبوية، باعتماد منهج استقرائي يستقصي مختلف الحيثيّات والظرفيّات التي حفّت بأحداثها مهما قلّ أو علا شأنها: اقتصادية وسياسية واجتماعية ودينية وعسكرية.. لفهم إطار الحدث التاريخي وتفاصيله وأبعاده: الزمان والمكان والفاعل والفعل.. من ناحية معرفية ومنهجية تتباين القراءات الضيّقة عن مناهج الفكر المعاصر وأدواته، فتبقى قاصرة عن فهم السنن التاريخية ومسيرة التاريخ الإنساني، فنجد أنفسنا اليوم أمام: تقليد الاستشراق وترديد إسقاطاته ونظرياته وفق مقولة «المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب»[١].. وبين استنساخ المصادر السابقة ونقد رواياتها من دون تمحيص، يغلب هذا المنحى على الكتابات العربية القديمة،

---

١ ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة (١٩٩٠)، . ص١٤٢.

* مثال ذلك إشاعة شبهة محاولة الرسول ﷺ الانتحار أمام صدمة الوحي!! أو إشاعة محاولة التقرّب إلى آلهة المشركين عند نزول سورة النجم وذكر اللات والعزى!! كما أن تدوين ابن إسحاق للسيرة النبوية كان بطلب من أبي جعفر المنصور الذي رفض نسختها الأولى لغياب أي ذكر لجدهم العباس بن عبد المطلب! عبد الكريم الشبلي،"استراتيجية قريش الإعلامية ضد الإسلام" مداد، جامعة المصطفى، عدد١ سنة ٢٠٠٧. ص٣٤.

فيندر فيها التحقق من صحة الأخبار فضلا عن مناقشتها، واكتفى أكثرها بالسرد ونقل ما جمع من أخبار توافق السائد والمذهب[٢].

الهجرة النبوية هي أهمّ مراحل السيرة، طالها اللّبس والتحريف وأُسبغ عليها عنوان الجهاد، وأصبح كلُّ مهاجر مجاهداً، لإضفاء الشرعية على هجرة القبائل العربية إلى خارج الجزيرة وإقحامها في حركة الغزوات الكبرى، التي صُوّرت وكأنّها فتوحات إسلامية ومجد عظيم، لتبرير نمط إنتاج المغازي الذي انتهجته دولة الخلافة والأمويين خاصة.. فكيف يمكن قراءة الهجرة النبوية سياسيًّا وشرعيًّا في ضوء القرآن الكريم وصحيح روايات أهل البيت عليهم السلام؟

١ – مفهوم الهجرة النبوية

قَرَنَ الله تعالى بين الهجرة والجهاد، والولاء أو الولاية للمشروع الرسالي. فلم تكن الهجرة النبويّة إلى المدينة مجرّد ردّة فعل لاضطهاد قريش، بل كانت نقلة جوهرية في تاريخ الدعوة الإسلامية خطّط لها النبيّ صلى الله عليه وآله لتكون المدينة قاعدة ارتكاز للدعوة والدولة الإسلامية. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا**﴾ (آل عمران: ٧٢).

لم تَعُد مكة مكاناً صالحاً للدعوة، ولا يُرجى دخول فئات جديدة من قريش في الدين الجديد بعد ثلاث عشرة سنة من الدعوة في مكة، فكان لا بُدَّ من الانتقال إلى مركز جديد ينتشر فيه الإسلام بحريّة بعيداً عن ضغوط قريش ومضايقاتها. وكان اختيار النبيّ صلى الله عليه وآله ليثرب بسبب بعدها نسبيًّا عن مكّة، ما يجعلها بمأمن من هجمات قريش المفاجئة والمباغتة، ولقربها وإشرافها على طريق تجارة قريش نحو الشام، لتشكّل تهديدًا واضحًا وخطرًا محدقًا يهدّد بضرب مصالحها.. ويضطرّها لتغيير مسلكها ووجهتها خوفًا من تعرّض المسلمين لقوافلها والتحرّش بها، مع تكبّد مزيد مشقّة وأكبر تكلفة. وقريش لن تسكت أمام أي نكبة تصيب تجارتهم وأرباحهم ومنافعهم المادية. ولن تسكت عن فرض النبيّ صلى الله عليه وآله سيطرته وممارسة نوع من الضغط السياسيّ والاقتصاديّ والعسكريّ على

٢ سالمة محمود محمد عبد القادر، منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة (دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)، . ص ١٢٠-١٢١.

قريش. وكانت يثرب غنيّة بإمكانيّاتها الزراعيّة، وتنوّع الحرف التي برع فيها أهلها بما يُمكِّنها من منافسة مكة مع قدوم المهاجرين إليها، ويؤمّن لها المقاومة في حال التعرُّض للحصار والضغوط الاقتصاديّة من المشركين. ويمكنها أن تشكّل مركزًا اقتصاديّاً منافسًا لمكة لولا التنازع القبليّ المحموم بين عرب الأوس والخزرج وبين يهود قريظة والنضير وقينقاع. وكان الأنصار من الأوس والخزرج يتطلّعون إلى قائد يلتفّون حوله، ينزع عنها العصبيّات المتجذّرة، ويقطع إحن الجاهلية المقيتة وأضغانها، وكان اليهود يستفتحون عليهم وينتظرون النبي الخاتم ليركبوهم! (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) (البقرة:٨٩) * [٣]..

حظيت المدينة بمقوّمات مناسبة للمشروع النبوي، إذ كانت محاطةً بعدد من الحواجز الطبيعية التي وفّرت لها نوعاً من التحصين والمنعة، ولم تكن مكشوفة سوى من الجهة الشمالية التي حفر فيها النبيﷺ الخندق لاحقاً، وهي صفات لم تكن موجودة في غيرها من مدن الحجاز. وتُعد كذلك ذات موقع استراتيجي مهم ومتميّز، على طريق القوافل التجاريّة المتّجهة إلى الشام، مما يتيح للمسلمين مراقبة حركة تلك القوافل، وممارسة ضغوطات مختلفة على أصحابها اقتصاديّا وأمنيّا بتهديدها عند الحاجة، وفعلا أفاد المسلمون من هذا الموقع الاستراتيجي في الضغط على قريش ومحاربتها نفسيًّا واقتصاديًّا وربما استفزازها إلى حدّ استنزاف مواردها ودفعها إلى المواجهة. والملاحظ أنّها تقع على ٤١٠ كلم شمال مكة، ولئن بدت لنا قريبة فإنها تعدّ بعيدة نسبيًّا بمقاييس عصر الرسالة، لكنّها أقرب المدن إلى مكة، اختارها النبيّﷺ لما لها من مقوّمات جد مناسبة للدعوة الإسلامية ومشروعه الرسالي، ولم يكن اختيارًا عشوائيا، إذ كان مجتمع يثرب متنوّعًا ومنفتحًا تنازعته كتلة يهودية وازنة اقتصاديا واجتماعيا تنتظر «المنقذ» المخلّص، ويستفتحون به على الأوس والخزرج الكتلة العربية المستضعفة، مما جعلهم يتقبّلون الدعوة الإسلامية منذ المرحلة المكية. عمل النبيّﷺ طيلة ثلاثة مواسم من الحج على لقاء وفودها وإعدادهم وأخذ العهد عليهم ومبايعتهم

٣ عبد الكريم الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، عمل مرقون، ٢٠٢٤، . ص٨٥-٩٢.
* راجع الصراع بين العرب واليهود في يثرب قبل الإسلام.

في العقبة ثم تأكيد بيعتهم في الثانية[٤] [٥]. ليهاجر إليهم النبي ﷺ ثاني اثنين، فاستقبلوه قائدا وزعيما عليهم، ولم تُستلّ السيوف ولا أهرقت الدماء، ولم يفرض عليهم الدخول في الإسلام ولم يشترط عليهم أو يُطالبهم بقتال إلى حد معركة بدر. ولم يكن الغزو مطروحًا أمام النبي ﷺ آنذاك سوى خطر التهديدات القرشية.. فما المفهوم القرآني للهجرة؟

الهجرة لغة انتقال الأفراد من بلدهم إلى آخر ليتّخذوه وطنًا بديلا، أما اصطلاحًا فللهجرة أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية..[٦] واختصّ المصطلح بتوصيف حركة الرسول ﷺ وسلم من مكة إلى المدينة، وهي الهجرة بامتياز، لِما صاحب رحلته من مخاطر وتحديات وجُهد نفسي ومادي، توّجت باستقبال الأنصار له نبيًّا وقائدًا، وهذا نصر وتأييد إلهي كبير* [٧]، لما أفضى إليه من إنجازات عظيمة سياسية واجتماعية وعسكرية فضلا عن الدينية، في وقت قياسي لم يتسنَّ لأحد من القادة في تاريخ الإنسانية.

ولأهميّة الهجرة بوصفها فعلاً وحراكًا دينيًّا وسياسيًّا وتاريخيًّا تأسيسيًّا.. جاء التأكيد القرآني والترغيب النبوي في الهجرة لكل أنواع المستضعفين الذين اضطهدوا في وطنهم وخاصة دينيًا، ويرقى حكمها إلى درجة الوجوب، على أن تكون الهجرة خالصة لله وحده، لمعاضدة الرسول ﷺ لإتمام الدعوة** [٨]. وفُضّل المهاجرون على غيرهم من المؤمنين من الأنصار وذوي السابقة.. فأيّ هجرة ترقى إلى قيمة الهجرة النبوية ومكانتها؟.

---

٤ الحميري ابن هشام أبو محمد عبد الملك(ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ت الأبياري، ج ٢ (١٩٥٥)، . ص٦٨.

٥ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، . ص١١٩.

٦ التوزري، ابن منظور أبو الفضل (ت٧١١هـ)، لسان العرب المحيط مادة (هجر)، ترتيب خياط (دار صادر بيروت).

٧ عبدالملك(ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، . ص ٨٧.

٨ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، . ص١١٨-١٢٥.

* قال تعالى(**إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ.. فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) التوبة: ٤٠.

** يحتاج مبحث الهجرة إلى توسّع يخرجنا عن مقصد البحث، وبالعودة إلى القرآن الكريم تكرر استعمال المصطلح مرات عديدة، يمكن استخراج معاني مختلفة نحاول الإفادة منها.

قال تعالى في بيان مكانة المهاجرين في سبيله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة :٢١٨)، ﴿فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾ (آل عمران : ١٩٥). وأثنى الله تعالى على المهاجرين والأنصار، وهؤلاء كانت هجرتهم معنويّة؛ لأنّهم أحسنوا استقبال ونصرة النبي ﷺ وأصحابه في ظل عداوة بقية القبائل، ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠) *. ويُروى عن الرسول ﷺ: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدُنْيا يصيبُها أوْ امرأة ينكحُها فهجرته إلى ما هاجر إليه» [١٠٩].

فحقيقة الهجرة هي هجْر ونبْذ تحجّر الجاهلية وأوثانها، وكسر قيود أعرافها وروابطها القائمة على العصبية. ولم تكن الهجرة النبوية مجرّد فرار بالنفس أو انتقال جسدي من محلّ إلى آخر، بل كانت في الوقت نفسه حراكًا سياسيًّا واجتماعيًّا، برفض الواقع القرشي الذي عبّر عنه القرآن الكريم ﴿بَلْ قالُوا إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الزخرف:٢٢)، والدخول في المشروع النبوي والانخراط في أمّته، ومن ثم فإنّ المؤمنين الذين قعدوا ولم يهاجروا لا يعَدّون سياسيا من أمّته وولايته حتّى يهاجروا، وبدا ذلك ضروريّا خاصة في المرحلة التأسيسية كما نصّت عليه الآية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾ ** [١١]. وعلى الرغم من أنّ أمر الهجرة كان موكولا لكل فرد حسب ظروفه، مع أنّ المسلمين كانوا في قلّة عدد، إلا أن القرآن الكريم والصحيفة(دستور المدينة)، كانا واضحيْن في إعلان أن أفراد الأمّة هم فقط الذين انتقلوا

٩ البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (دار ابن كثير). ح٣٨٩٨

١٠ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، صحيح مسلم (دار الكتب العلمية). ح ١٩٠٧.

١١ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، . ١١٧.

* وأشار القرآن إلى مقام الأنصار على الرغم من أنّ الهجرة كانت عندهم انظر مثلا سورة الحشر آية ٩.

** الآية ٧٢ من سورة الأنفال التي نزلت في بداية المرحلة المدنية السنة الثانية للهجرة بمناسبة معركة بدر. وفي الآيات الموالية بيان للمعاني السياسية والاجتماعية للوَلاية للهجرة إلى المدينة والأمة المحمّدية.

إلى المدينة المنوّرة، وأنّ كل من تخلّف عنه لا يعدّ من أفراد الأمّة التي حصرت في الآية نفسها﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ**﴾، وكان رسول الله ﷺ يتأسف على من تخلّف منهم ومات بمكة[١٢] [١٣].. إذ تبيّن لنا بعض قيمة الهجرة النبوية معاناةُ النبي ﷺ من شدّة الحصار والملاحقة والمشقة الشديدة وشدة الطلب وقلة الناصر، وشراه الإمام علي عليه السلام بنفسه فاستخلفه على أهله، وبات على فراشه، ليخرج من مكة متخفّيا مترقّبا، ثاني اثنين مصطحبا معه مرافقًا دليلاً.

وقع تقييد مفهوم الهجرة بعد فتح مكة بأنّ الهجرة الواجبة لا تكون إلا بقيْد الجهاد، بدليل «إذا استنفرتم فانفروا». وفي محاججة الإمام علي عليه السلام لمعاوية: «وقد انقطعت الهجرة يوم أُسر أخوك (يزيد)» [١٤]*، والواضح أنّ الهجرة فقدت قيمتها وفضلها بعد فتح مكة وتمكُّن الإسلام وتوافد القبائل العربية على المدينة لمبايعة النبي ﷺ؛ ولذا تكررت الأحاديث عن رسول الله ﷺ:« لا هجرة بعد الفتح»، أو «بعد فتح مكة» [١٥] [١٦] . أو:« لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» [١٧] [١٨] [١٩] [٢٠]. فلا تنقطع الهجرة عبر التاريخ، ومن هنا قال رسول الله ﷺ:« أيها الناس هاجروا وتمسكوا بالإسلام، فإن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد» [٢١] [٢٢]. وروي عن الإمام

---

١٢ عبدالملك(ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، . ص٦٨.

١٣ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، . ص١١٩.

١٤ ابن أبي الحديد ابن هبة الله المدائني(ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥)، . الكتاب ٦٤.

١٥ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، صححه: الشيخ صفوة السقا، ط٥،ج١٦ (مؤسسة الرسالة)، ص٤٦٣٠١-٤٦٣٢٤-٤٦٣٧٨-٤٦٢٥١ .

١٦ الريشهري محمدي، ميزان الحكمة (مكتب الاعلام الاسلامي)، . ص٣٤٢٩.

١٧ علي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ص ٤٦٣٠١-٤٦٣٢٤-٤٦٣٧٨-٤٦٢٥١

١٨ محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري ح٢٧٨٣.

١٩ الحسين، صحيح مسلم ح١٣٥٣.

٢٠ الريشهري، ميزان الحكمة، . ص٣٤٢٩.

٢١ علي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ص ٤٦٢٦٠-٤٦٢٤٨-٤٦٢٧٤.

٢٢ الريشهري، ميزان الحكمة، . ص٣٤٢٩.

* والظاهر أنّ المقصود هنا بالهجرة الالتحاق بالنبي في المدينة المنوّرة ساعة العسرة.

الباقر عليه السلام: «من دخل في الإسلام طوعا فهو مهاجر» [٢٣] [٢٤]. فجوهر الهجرة مفارقةُ الكفر والشرك والظلم والاستكبار والالتحاق جسدًا وروحًا بالإسلام سواء بالمدينة المنوّرة عندما كان النبي صلى الله عليه وآله في حاجة ماسّة لهم.. أو بعد فتح مكة وتحقّق الأمن بشرط النية وقصد الإسلام، فقد انتفت خصوصية الهجرة إلى المدينة النبوية وفضلها ودرجتها العليّة، وأُسقط واجب الهجرة وفضلها.

اشترط الرسول صلى الله عليه وآله في الهجرة دفع خطر الكفار: «لن تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار»، و«لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل» [٢٥] [٢٦]، ولذا حدد الإمام علي عليه السلام: «الهجرة قائمة على حدها الأول، ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها، لا يقع اسم الهجرة على أحد [إلا] بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه» [٢٧] [٢٨].

اللافت للانتباه توجيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام إلى البعد الروحي والإيماني لمفهوم الهجرة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله «الهجرة هجرتان: إحداهما أن تهجر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله تعالى»، وعن الإمام الباقر عليه السلام: «من دخل في الإسلام طوعا فهو مهاجر»، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من ولد في الإسلام فهو عربي، ومن دخل فيه بعدما كبر فهو مهاجر» [٢٩] [٣٠]. وفي ذلك ردّ كافٍ على التحريف والتوظيف السياسي والعسكري لمفهوم الهجرة.. علما أنّ الخلفاء والأمويين انخرطوا في حركة المغازي الكبرى، ليسود منحى سياسي وجهادي اختزل الهجرة في بعدها العسكري.. وقد روي هذا الحديث بحسب بعضهم؛ لأنه لم يرُق للأمويين الذين أسلموا بعد الفتح، فشرعوا الهجرة نحو الأمصار والبلدان المفتوحة. وقد تمّ توظيف الهجرة سياسيا

٢٣ الكليني محمد بن يعقوب، الكافي، ت علي أكبر الغفاري، ج٨ (دار الكتاب الإسلامية طهران)، . ص١٢٦-١٤٨.
٢٤ الريشهري، ميزان الحكمة، . ص٣٤٢٩.
٢٥ علي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ص٤٦٢٦٠-٤٦٢٤٨-٤٦٢٧٤.
٢٦ الريشهري، ميزان الحكمة، . ص٣٤٢٩.
٢٧ المدائني(ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة الخطبة ١٨٩.
٢٨ المجلسيّ محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩٧ (دار الكتب الإسلاميّة)، . ص٩٩.
٢٩ القمي محمد بن علي ابن بابويه، معاني الأخبار، (مكتبة الصدوق. ٣: ٢٣٩. .
٣٠ الريشهري، ميزان الحكمة، . ص٣٤٢٩.

بعد وفاة الرسول ﷺ لدفع العرب للهجرة بزخم كبير إلى خارج الجزيرة العربية نحو الأمصار والبلدان المفتوحة، للمشاركة في نشاط المغازي تحت عنوان الجهاد، وعدّت بنوع من المغالطة هجرة واجبة! * [٣١].

وربما هاجر المسلم فراراً بدينه وعقيدته، حتى لا يردّه الحاكم الكافر إلى الكفر، أو فراراً من ظلم اجتماعي أو اقتصادي لحق به وخشي على دينه، وهي هجرة واجبة لقوله تعالى﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيراً. إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً**﴾ (النساء: ٩٧-٩٨)، وكذلك شجّع على الهجرة لأسباب اقتصاديّة ﴿**وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾ (النساء: ١٠٠).

٢- رمزية الهجرة النبوية

تعددت أسباب الهجرة وأنواعها.. لكنّ الهجرة النبويّة شكّلت حدثا تاريخيّا تأسيسيّا وحركة ثوريّة رافضة لحياة الجاهلية، ولها رمزيّتها الخاصة وقد أفاضت مفاهيم إسلامية تأسيسيّة تعلّقت بدار الهجرة، وشكْل الأمة من مواطنيها، وصحيفة المدينة الدستور المنظم لعلاقاتهم وأجواء إعلان التاريخ الإسلامي..

فالمقصود بالمدينة دار الهجرة التي حثّ الرسول ﷺ أصحابه على الهجرة إليها والالتحاق بها ليس بمجرّد السفر من رقعة أرضية إلى مجال يثرب الضيّق، المقصود من الهجرة التعلّق القلبي بالمشروع النبوي الرسالي والالتحاق به جسدًا وروحًا.. وليشجّع النبيُّ العرب على الهجرة رفع

٣١ محمد عبد الحي محمد شعبان، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، ٢٠٠٨، . ص٢٣.
* أدّت حركة المغازي إلى موجات "هجرة سامية كبرى" بعبارة المستشرق الإيطالي كايتاني الذي اختزل الإسلام والمغازي تحت هذا العنوان.

شعار المدينة، من التمدّن والحضر، وعاب البداوة وهاجم الأعراب الذين كانوا يحومون حول المدينة دون أن يلتحقوا بها أو تتعلّق بها قلوبهم فلا يُعدّون من الأمّة. وأعلن النبي ﷺ يثرب مدينة منوّرة وطيبة، دارًا للهجرة ومركزًا وعاصمة للحياة الدينية والسياسية والاجتماعية للمسلمين..

فمن أهداف الهجرة تأسيس الأمّة الإسلامية العنوان الجامع الجديد للمجتمع الإسلامي، ورابطة أوسع وأوثق من مختلف مستويات القبيلة التي أُسّست على العصبية والقومية الضيّقة.. في حين أُسّست الأمّة الفتيّة على قيم اجتماعية دينية وإنسانيّة جديدة فوق رابطة الولاء القبلي والعصبية الجاهلية، دون أن تلغي أو تتنكّر لروابط القرابة بالنسب، بل تهذّبها على أساس المؤاخاة في الله والمواطنة ضمن حرم المدينة، والولاية بين المؤمنين أفراد الأمة، الذين كانوا سواسية على قدم المساواة على أساس رابطة المؤاخاة أو الأخوّة في الدين، وهي من أهم المبادئ الثورية التي شرّعها الإسلام لتقويض عُرى الجاهلية، قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات: ١٣)، ووصف أفراد الأمّة المسلمة بأنّهم (بعضهم أولياء بعض) [٣٢] [٣٣]. ومن تمام الهجرة ألا يرتدّ المهاجر للعيش في البادية أو في مكة قبل فتحها وتصبح دار إسلام.

ابتكر الرسول ﷺ أوّل ميثاق ودستور وأعظم عقد ووثيقة في تاريخ الإسلام، عرف بصحيفة أو دستور المدينة المنوّرة* [٣٤]. وهي تعد أول عمل تأسيسي قام به الرسول ﷺ بمجرد أن استقر به المقام في المدينة، وهي ترجمة سياسية اجتماعية لفعل الهجرة النبوية؛ لأنّها تفعيل للقيم والمبادئ الرسالية التي دعا إليها، وتأسيس لمشروعه الثوري في إطار دولة الإسلام في المدينة وسيادته،

٣٢ عبدالملك(ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ص٧٧.

٣٣ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٣٤.

٣٤ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، . ص١٤٤-١٤٥.

* وردت الوثيقة لدى ابن اسحاق كتجميع لشروط ومواثيق أخذها الرسول ﷺ على مختلف الفئات على مراحل مختلفة بدأت ببيعة العقبة وامتدت إلى ما بعد بدر. وقيل إنها كانت مكتوبة في أديم خولاني عند رافع بن خديج ثم انتقل إلى مروان بن الحكم. لم يذكر ابن إسحاق سنده لكنها ترقى بمجموعها إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة؛لأن أسلوب الوثيقة ينمّ بأصالتها ونصوصها مكوّنة من عبارات قرآنية وتعابير رسالية تعكس مجتمع دار الهجرة وعصر الرسول ﷺ. منتغمري وات، محمد في المدينة، ٥٤-٦٧.

وتنظيم العلاقات في المجتمع الجديد للمدينة النبوية، بين فئاته المختلفة وما يترتب من حقوق وواجبات على كل فئة لتحقيق تماسك المجتمع ووحدته ودفع الدعوة للإسلام * [٣٥]..

تضمنت الصحيفة بوصفها عقدًا سياسيًّا اجتماعيًّا مصطلح الأمة مفهومًا قرآنيًّا جديدًا في تاريخ الجزيرة العربية، لها معانٍ عظيمة. أطلَقت الصحيفة على المجتمع الإسلامي مفهوم الأمة الواحدة التي تضم المسلمين مهاجريهم وأنصارهم ومن تبعهم فلحق بهم، أمّة واحدة من دون الناس، نوّه بها القرآن الكريم في أكثر من آية، فوصفها بأنها أمة وسط وأمة واحدة وأمة شاهدة وخير أمة إذا التزمت.. ﴿**إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ (الأنبياء: ٩٢)؛ وقوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)(البقرة :١٤٣)؛ وتكررت الآية ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ (آل عمران: ١١٠)؛ (وإن هذه أمتكم أمة واحدة) (المؤمنون: ٥٣).

الأمّة لغة هي الجماعة الكبيرة التي يجمعها رابط الدين الواحد أو إطار الزمان والمكان الواحد. وقال ابن منظور في اللسان: «أمّة الرجل: قومه. والأمة بمعنى مأمومة اشتقت من الأَم بفتح الهمزة»[٣٦]. أما اصطلاحا، فالأمّة من الناس الجماعة العظيمة التي تنتمي إلى أصل عرقي واحد، يشترك أفرادها في اللغة أو التاريخ أو مصالح كبرى واحدة، فضلا عن الوجود الجغرافي والتاريخي لقرون طويلة في أرض بعينها. ويقصد بالأُمة NATION الفِرق العديدة التي تجمعها جامعة، ويقال للمسلمين أمة محمد لأنهم اجتمعوا على الإيمان بنبوّة محمدﷺ. تكررت الأمة ٤٧ مرة في القرآن وحملت معاني عديدة، يهمّنا منها هنا التوصيف الإلهي للأمّة التي أسّسها النبيﷺ بكونها أمة واحدة ووسطًا وشهيدة.. وبهذا العنوان الجامع الجديد نقل الرسولﷺ قومه من شعارات القبيلة كالعصبية والثأر والتعصّب لها ولروابط الدم والولاء والحلف، ومن الطريف أنّ القرآن يصف هذه المجموعة كذلك بالأمة ﴿**إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾(الزخرف:٢٢).

---

٣٥ القادر، منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة، ص١٢٨.

٣٦ ابن منظور أبو الفضل التوزري (ت٧١١هـ)، لسان العرب المحيط، ترتيب خياط،مادة(أمم) (دار صادر بيروت).

* عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب، نشأ في البصرة وتوفي بمصر، روى السيرة النبوية عن ابن اسحاق.

ورفع شعار الأمة الواحدة الجامع لكل أهل دار الهجرة الذين التحقوا بالمشروع الرسالي المحمدي واعتنقوا الدين الجديد، ومن تبعهم ولحق بهم. واندمج المسلمون على اختلاف قبائلهم في هذه الجماعة التي ترتبط فيما بينها برابطة الإسلام، يتكافلون فيما بينهم، وينصرون المظلوم على الظالم.. فانصهرت بطون الأوس والخزرج لأول مرة في جماعة الأنصار، وانصهر الأنصار والمهاجرون في أمة واحدة تربط أفرادها رابطة العقيدة والأخوة بديلا عن عصبية الجاهلية، فولاؤهم لله تعالى ولرسوله ﷺ وليس للقبيلة، واحتكامُهم للشرع والقائم على تطبيقه وليس للعرف. وهم يتمايزون بذلك كله على غيرهم من المسلمين (من دون الناس) أي من غير أهل المدينة المنورة، من الذين تراخوا وتثاقلوا عن الالتحاق بدار الهجرة، فلا يعدّون مواطنين من الأمّة، إذ نصت الآية الكريمة على أن ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا**﴾ (الأنفال: ٧٢).

راعت صحيفة المدينة المنورة خصوصية مجتمع يثرب وتنوعه، فعدّت من تهوّد من عرب الأوس والخزرج من مواطني الدولة الإسلامية وعنصرًا من عناصرها أمّة على حدة، «وأنّ من تبعنا من اليهود فإن له النّصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم»، فالإسلام عدّ أهل الكتاب الذين يعيشون في رحابه ويحترمون الدستور، مواطنين بالمصطلح المعاصر، وأنهم طائفة مع المؤمنين ضمن الأمة الواحدة، ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم «وإنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين»[٣٧ ٣٨]

تدلّ الصحيفة بوضوح وجلاء على عبقرية فذّة في صياغة موادها، وتحديد علاقات مختلف الأطراف ببعضها، وكانت موادها مترابطة وشاملة، وتصلح أن تكون أساسا للنهوض بالمدينة دار الهجرة، كفلت الصحيفة حرية العقيدة والعبادة وحق الأمن.. فحرية الدين مكفولة «للمسلمين

٣٧ عبدالملك(ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ص٣٤٩.
٣٨ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٤٧.

دينهم ولليهود دينهم»، و«وإن اليهود الأوس مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة»، وقال تعالى: ﴿**لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ (البقرة: ٢٥٦) [٣٩]. ونصّت الصحيفة على تحقيق العدالة ومبدأ المساواة بين جميع أفراد الأمة في دار الهجرة، «أن ذمة الله واحدة»، وأن المسلمين «يجير عليهم أدناهم»، وأن«بعضهم موالي بعض من دون الناس»..

أدّت المؤاخاة في المدينة إلى مزيدٍ من التلاحم بين المهاجرين والأنصار إلى حد التوارث، دون تفكيك روابط القرابة بالنسب وصلات الرحم التي وظفت لتمتين الأواصر بين أفراد الأمة وتيسير تطبيق النظام، ولم يلغِ أعراف المجتمع وقيمه النبيلة نهائيا لكي يتماسك البناء الاجتماعي السياسي وينتشر الأمن والسلام، وينتقل الناس من الفكر القبلي إلى فكر الدولة والمجتمع المدني، بل دعّم هذه العلاقات القبلية بقيم الإنسانية والانضباط والنظام تحت عنوان الوَلاية. وهذا ما أسهم في تحقيق الانتصارات الكبرى في بدر والخندق وغيرها على الرغم من قلّة العدد والعتاد.

من أهم المفاهيم الإنسانية الجديدة التي طرحتها الصحيفة المرجعيّة العليا لله ورسوله، فجعلت السلطة العليا ومرجع الفصل في كل الأمور بالمدينة يعود إلى الله تعالى ورسوله ﷺ «وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله وإلى محمد ﷺ» [٤٠]، والمغزى من ذلك تأكيد سلطة عليا وقيادة جامعة مركزيّة وموحّدة للأمة، تهيمن على المدينة وتفصل في الخلافات، درءًا لتزاحم السلطات الثلاث: التشريعية والقضائية والتنفيذية، من جراء تعددها في الداخل، فكان رسول الله ﷺ حريصًا على تنفيذ أوامر الله في دولته الجديدة، وقد اعترف اليهود في هذه الصحيفة بوجود سلطة قضائية عليا يرجع إليها سكان المدينة، بمن فيهم اليهود(ونرجح أنهم يهود الأوس والخزرج العرب)، مع أنّهم لم يُلزموا بالرجوع إلى القضاء الإسلامي دائما، إلا عندما يكون الحدث أو الشجار بينهم وبين مسلمين، أما في قضاياهم الخاصة وأحوالهم الشخصية فهم مخيّرون

٣٩ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٤٨.

٤٠ عبدالملك(ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ص٨-٣٤٩ ظ.

بين أحكامهم والاحتكام إلى النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿فَإِنْ جاؤُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة:٤٢). فمثلا أراد اليهود تحكيم الرسول ﷺ في خلاف بني النضير وبني قريظة حول دية القتلى بينهما، فقد كانت بنو النضير أعزَّ من بني قريظة، فكانت تفرض عليهم دية مضاعفة لقتلاها، فلما دخل الإسلام المدينة امتنعت بنو قريظة عن دفع الضعف، وطالبت بالمساواة في الدية فنزلت الآية ﴿وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة:٤٥)[٤١].

ولعلّ أهمّ رمزية للهجرة النبوية إعلان بداية التاريخ الإسلامي فكانت تحوّلا ومُنعطَفا مُهمّاً للدخول في عصر الإسلام، وبداية تاريخ الإسلام بتدبير النبيّ ﷺ، الذي أمر المسلمين أن يُؤرّخوا ابتداءً من شهر ربيع الأوّل، لوضع حدّ لتلاعب قريش بالتقويم القمري ومواقيت الحج والأشهر الحرُم عبر النسيء.. فكان لزاما أن تُعلِن الهجرة النبويّة بداية التاريخ الإسلامي واتباع تقويم جديد. ونذهب إلى أنّ ما شاع من أنّ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب هو الذي جعل هجرة النبي ﷺ مبدأ للتقويم الإسلامي الهجري القمري إنما كان باقتراح وتذكير من امير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام الخليفة الرابع، لأنّه بالعودة إلى مراسلات النبي ﷺ ومكاتباته المنبثّة في مختلف مصادر التاريخ والسيرة والحديث، يثبت أنّ النبي ﷺ سبق أن اعتمد حدث الهجرة مبدأ للتاريخ، وأرّخ رسائله وكتبه إلى أُمراء العرب وزعماء القبائل بالتاريخ الهجري، وهناك الكثير من المراسلات المؤرّخة قبل سنة ١٦هـ أو ١٧هـ. وقد تواترت الروايات التي تؤرّخ أيّام حياته والأحداث الإسلامية بهجرته، فقالوا: وقع كذا في شهر كذا من الهجرة، مثال ذلك تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في شهر شعبان، ١٧ شهراً أو ١٨ شهراً للهجرة. وفي السنة الخامسة هجرية على الأقل، بعد غزوة الخندق، أمر النبي ﷺ بإحلال السنة الهجرية مكان الشهر الهجري، لمخالفة التقويم الخاص

٤١ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٤٨.

باليهود بعد مخالفتهم وتغيير القبلة نحو الكعبة، وهناك العديد من رسائل النبيّ ﷺ ووثائقه التي تُؤيّد ذلك[٤٢ ٤٣]. وأكّد النبي ﷺ الإعلان عن التاريخ الإسلامي بشكل أكثر وضوحا في حجّة الوداع عندما خطب:« اليوم استدار الزمان كهيأته الأولى يوم خلق الله السماوات والأرض» [٤٤ ٤٥].

لكي تكتمل الركائز الثلاثة للدولة مع الأمة والقيادة لم تغفل الصحيفة ركيزة الوطن، وجاء فيها:« وإنّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة»، والمدينة هنا هي كناية عن مركز الدولة الإسلامية وعاصمتها التي أصبحت حرماً مقدسا لا يقل شأنا عن الحرم المكي الذي كان مركز الوثنية، وأصل التحريم أن لا يقطع شجرها، ولا يقتل طيرها، قال النبي ﷺ:« اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكّة أو أشدّ، وبارك لنا في مدّها وصاعها، وانقل وباها إلى مهيعه». فصرف الله تعالى ذلك عنهم وكأنه استبدل بهذه المناسبة اسمها يثرب، ومعناها المتقطّع أو الموبوء، إلى المدينة المنورة وطيبة، تفاؤلا باستبعاد الوباء والحمى عنها، كما أبعد عنها اسمها المتضمن لذلك المعنى المكروه.

أسست الصحيفة ودستور دار الهجرة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وحدّدت ركائزها الثلاثة: الأمة الواحدة، والوطن هو المدينة، وسلطة حاكمة يرجع إليها وتحكم بما أنزل الله، وأرى أنّ الأهم من كل هذا أنّ النبي ﷺ لم يضطر لاستخدام القوة ليفرض هذه النظم على العرب بدوها وحضرها، ولم يغصب أحدا عليها وخاصة من اليهود والمنافقين الذين يصفهم القرآن الكريم بأنهم مردوا على النفاق وكابروا في رفض الهجرة فتخلّفوا حول المدينة [٤٦ ٤٧].

٤٢ السبحاني،جعفر السيرة المحمدية، تر، جعفر الهادي (مؤسسة جعفر الصادق، ١٩٩٩)، ص ١٣٢.
٤٣ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٢٨.
٤٤ عبدالملك(ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ص ٣٥٦.
٤٥ رسول جعفريان، سيرة سيد الأنبياء والمرسلين (٢٠٠٥)، ص٢٢٦.
٤٦ عبدالملك(ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ص ٣٥٦.
٤٧ جعفريان، سيرة سيد الأنبياء والمرسلين، ص٤٢٦.

٣- تنظيم النبي ﷺ لمجتمع دار الهجرة واقتصادها

أصبح رسول الله ﷺ رئيس الدولة، وفي الوقت نفسه الرئيس الأعلى للسلطة القضائية والتنفيذية والتشريعية والقائد العام للجيش، فقد تولى السلطات الثلاث بصفته رسول الله المكلف بتبليغ وحيه وتفسير كلامه، والسلطة التنفيذية بصفته الرسول الحاكم ورئيس الدولة، فقد تولى رئاسة الدولة وفق نصوص الصحيفة، وباتفاق الأطراف المختلفة من أهل المدينة، ممن شملتهم نصوص الصحيفة في المادة التي تقرر: «وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ»، ولهذا تأثير كبير في منعهم من محالفة قريش أو غيرها من القبائل المعادية. فالرسول ﷺ مرجعهم في الخلافات بين مختلف الأطراف في المدينة، وهو صاحب قرار الحرب، وهذا دليل قاطع على مكانة الزعامة التي تبوّأها الرسول ﷺ منذ دخوله المدينة، لينظّم العلاقات بين أفراد المجتمع المدني الجديد بمختلف فئاته بما في ذلك علاقاتهم مع المتهوِّدين، وفق مبدأ المواطنة وما يترتّب عليه من الحقوق والواجبات لمختلف المكوِّنات السابقة في يثرب..

أدّت هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة المنوّرة إلى زيادة الأعباء الاقتصادية الملقاة على عاتق أهل المدينة، باشر النبيّ ﷺ فور وصوله إلى المدينة، بناء المجتمع الإسلاميّ وتأمين معيشته على أساس النظام والعدالة، وهو بمنزلة دستور وميثاق للأمن والسلام والتعايش يلغي الفوضى القانونية في يثرب، ويعلن أن الحكم لله ولرسوله للفصل في كل أشكال النزاعات.

ويذكر أنّ من بين أكثر العوامل التي شجّعت أهل المدينة من الأنصار واليهود، على استقبال المهاجرين من قريش كونهم أهل تجارة وخبرة بالأسواق، فاقتضى نظام المؤاخاة الذي شرعه النبي ﷺ التوارث بين المهاجرين والأنصار، وأن يتعاونوا معاً لخدمة الإسلام كل على قدره. مثال المؤاخاة بين النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام.. وكان الأنصار أصحاب زرع وفلاحة، في حين كان للمهاجرين من قريش هجرة وانجذاب نحو التجارة، وكانوا إذا سمعوا أجراس عير، هرعوا نحوها يلتمسون خبرها. فكانت المؤاخاة مثلا بين عبد الرحمن بن عوف من

المهاجرين و سعد بن الربيع وكان من أكثر الأنصار مالاً، فقال سعد بن الربيع:» أقاسمك مالي نصفين وأزوّجك». قال عبد الرحمن:« بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوّني على السوق». فدلّوه على سوق بني قينقاع، فغدا اليه وما لبث أن جمع مالاً وصار من الأثرياء.. واستمر كذلك الحال حتى نسخ التوارث بعد معركة بدر بنزول الآية الكريمة ﴿**وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ**﴾ (الأنفال: ٧٥) [٤٨]. وكان المسلمون يعرضون بضاعتهم في أسواق اليهود، كما كان اليهود يشاركون المسلمين أسواقهم بالبيع والشراء وعرض بضائعهم، واهتم النبي ﷺ بتنظيم الأسواق ومراقبة البيع والشراء بوصفه نشاطا اقتصاديا حيويا لتجنّب التطفيف في الكيل والغش والاحتكار، ووضع ضوابط كثيرة على السلع المستوردة * [٤٩]. وحتى نتلمّس أهمية التجارة لدى المهاجرين نذكر أنّه لمّا أقبلت من الشام عير لدحية بن خليفة الكلبي أو لعبد الرحمن بن عوف، تحمل زيتاً أو طعاماً، وكان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فلما سمعوا بها، جعلوا يتسلّلون ويقومون إليها، خشية أن يسبقوا إليها فتباع، ولم يبق منهم بالمسجد إلا اثنا عشر رجلاً وامرأة. فلما نظر رسول الله ﷺ الى المصلين وقد انفضوا من حوله، وبّخهم وتلا ما نزل في حقهم ﴿**وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَتَرَكُوكَ قائِماً**﴾ (الجمعة:١١) [٥٠]. ويتبيّن من مصادر السيرة أنّ الصحابة كانوا يتعاطون الصفق والتجارة، ونشطين جداً في التكسّب في الأسواق، فلا يكاد بعضهم يصل المدينة مهاجراً من مكة حتى يسأل عن الأسواق، فذهب بعضهم الى سوق بني قينقاع، فنجحوا فيها وحصلوا على ربح ومال أعالوا به أنفسهم. فالتهوا في السوق والتجارة ونسوا أمورهم الأخرى، وقالوا ألهانا الصفق بالأسواق ** [٥١].

٤٨ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٤٨.
٤٩ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٤٨-١٤٩.
٥٠ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٦٨.
٥١ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٤٨-١٤٩.
* راجع أحكام السوق في كتب الحسبة وكتب الخراج والأموال مثال يحيى بن آدم، الخراج، ص١١٤
** ورد في الروايات أنّ:" المهاجرين كان يشغلهم صفق الأسواق.."

كان المسجد النبوي مركزاً للعبادة ومقرّاً لحكومته والتعليم والحُكم والإدارة، وأوّل مركز عُنيَ النبيّ ﷺ بإنشائه، لم يُمارس السلطة في المدينة إلا في المسجد. بحيث كانت وظيفته السياسية والعلميّة بالتوازي مع وظيفته الشرعية والتعبّدية، وكان الجانب الروحي والإيماني غالبا على مجالس النبي ﷺ [٥٢] [٥٣]. وبعد إتمام بناء المسجد بُنيت إلى جانبه حُجرتان، لتكونا مساكن لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام. وبنى الصُفَّة بجانب المسجد لسكنى الفقراء والمهاجرين المحرومين، وكلف عبّادة بن الصامت بأن يعلّمهم الكتابة وقراءة القرآن الكريم.

فقد اقتضى وضع المدينة الدقيق، أن يحذَر النبي ﷺ والمسلمون عداء البيئة المحيطة بها من نفاق الأعراب البدو وتربّص قريش بها، فنصّت الصحيفة على أن «لا تجار قريش ولا من نصرها، دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وإنّهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين». فبناء على هذه الوضعيّة الأمنية الدقيقة فإنّ الدخول في عقده لا يعطيه الحصانة من المحاسبة، «وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم»، وأنّ البقاء في المدينة دار الهجرة أو الخروج منها شأن شخصي موكول لكل فرد دون إكراه أو إلزام، «وإن من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم»، ومن ثم أوضحت الصحيفة أنّ الحرب في حال نشوبها فإن الدفاع عن المدينة مسؤولية جماعية على كل فريق من فرقاء المدينة باستثناء اليهود عليهم أن يشاركوا بالنفقة مع المؤمنين [٥٤].

على الرغم من الهاجس الأمني ونشاط الدعوة فإنّ النبي ﷺ لم يكن يعتمد نمط انتاج مغازٍ، ولم يكن من أهدافه أن يرتزق من الغزو، أو تأسيس مجتمع ودولة عسكرية كما يذهب إلى ذلك بعض المؤرخين لاسيما الجهاديون *[٥٥] ، بل كان النبي ﷺ

٥٢ أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ) علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، السيرة الحلبية ،إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ط٢ ج٢ (دار الكتب العلمية ، بيروت)، . ص٧١.

٥٣ حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري [ت ٩٦٦ هـ]، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج١ (المطبعة الوهبية، مصر – ١٢٨٣ هـ (وصورتها دور نشر مثل دار صادر – بيروت))، . ص٣٤٥.

٥٤ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٤٨–١٥٠.

٥٥ الشبلي، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، ص١٥٠.

* من مظاهر قوة الدولة النبويّة وصلابتها أنّه لم يبتدئ عدوا بقتال وإنّما كان جهاده دفاعيا.

يعدّ أصحابه على قاعدة «ما استطعتم من قوة» ليرهبوا عدوّهم ويأمنوا شرّهم، فلم تكن الهجرة من أجل القتال ولم تكن المدينة المنورة مجتمعًا عسكريًّا ولا الأمة متفرّغة للقتال والحرب الدائمة، بل اقتضت صحيفة دستور المدينة أن تخضع الحياة العسكرية لمبدأ التداول والتعاقب الدوري بين أفراد الأمة، «وإنّ كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا».. فسرعان ما انقلب موقف اليهود وتصاعد أذاهم للرسول ﷺ وأسفروا عن عدائهم بمجرّد تحويل القبلة إلى الكعبة في السنة الثانية للهجرة أي بعد ١٧ شهرًا من الهجرة، وبعد ١٤ عاماً من التوجّه في أثناء الصلوات نحو بيت المقدس بأمر من الله تعالى *. فنزل الوحي ﴿**قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ (البقرة: ١٤٤)

يمكن عدّ تغيير القبلة نحو بيت الله الحرام من مظاهر الاستقلالية عن اليهود، كما أنّ اتّخاذ الكعبة قبلة، كان من شأنه كسب رضا العرب واستمالة قلوبهم، وترغيبهم في الإسلام، تمهيداً لاعتناق دين التوحيد ونبذ الأَصنام، خاصة أنّ الكعبة كانت موضع احترام العرب وتقديسهم وحتّى اليهود منذ أن رفع النبي إبراهيم عليه السلام قواعدها إلى أن جاء الإسلام. ﴿**وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ**﴾ (البقرة، ٣-١٤٤). وتؤكد صحيفة المدينة ودستور دار الهجرة النجاح الذي توفق إليه النبي ﷺ وسيادته على المدينة وإعدادها للمرحلة التالية أي التصدي لقريش وغيرها من الأعداء.. بعد أن أفاد أهل يثرب واقتصادها من وجود المهاجرين بينهم، ولكن مع تنامي سلطة النبي ﷺ وتوطّد أواصر المجتمع المدني حاول اليهود اللعب على التناقضات والثارات الجاهلية التي كانت متأجّجة بين الأوس والخزرج، والفتنة بين الأنصار والمهاجرين إلى أن استطاع الرسول ﷺ إخراجهم خاصة بعد معركة الأحزاب / الخندق. وتضررت تجارة

*راجع الآيات الكريمة التي نصّت على تحويل القبلة في سورة البقرة: ١٤٤.

قريش وتراجعت أرباحهم ومنافعهم المادية، بعد أن عوّر عليهم محمدﷺ متجرهم إلى حد الخوف من الحصار الاقتصادي، حتّى قالوا:« بقينا بمكة وأكلنا رؤوس أموالنا»، وقالوا: «وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله ﷺ قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا». ونجح النبيﷺ في استراتيجية الضغط على قريش التي كانت تتحيّن الفرص لاجتثاث دولته والقضاء عليها لأدنى سبب، وكانت قافلة أبي سفيان تعلّة لإعلان الحرب التي كانت قائمة بالقوة.

الخاتمة

كانت الهجرة النبوية إعلانا عن تكوين الأمّة الإسلامية العنوان الجامع الجديد للمجتمع الإسلامي، وجامعة أشمل من مختلف مستويات القبيلة التي قامت على العصبية والقومية الضيّقة. فأُسّست الأمّة الفتيّة على قيم اجتماعية-دينية وإنسانيّة جديدة فوق رابطة الولاء القبلي والعصبية الجاهلية، دون أن تلغيها نهائيا أو تتنكّر لها، بل هذّبت روابط القرابة بالنسب على أساس المؤاخاة في الله والمواطنة في حرم المدينة، ووجوب الهجرة والالتحاق بالمشروع الرسالي والولاية بين المؤمنين أفراد الأمة، على قدم المساواة التي أقرّها الإسلام، وهي من المبادئ التي أسهمت في بناء المجتمع المسلم، قال تعالى:﴿ **يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات:١٣)...

المصادر والمراجع

(ت٧١١هـ)، ابن منظور أبو الفضل التوزري، لسان العرب المحيط، ترتيب خياط،مادة(أمم) (دار صادر بيروت)

———، لسان العرب المحيط مادة (هجر)، ترتيب خياط (دار صادر بيروت)

أبوالحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو، صحيح مسلم (دار الكتب العلمية)

عبدالرحمن، ابن خلدون، المقدمة (١٩٩٠)

الريشهري، محمد، ميزان الحكمة (مكتب الاعلام الاسلامي)

السبحاني، جعفر، السيرة المحمدية، جعفر الهادي تر (مؤسسة جعفر الصادق، ١٩٩٩)

الشبلي، عبد الكريم، سيرة الرسول الأكرم ﷺ، عمل مرقون، ٢٠٢٤

عبدالقادر، سالمة محمود محمد، منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة (دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)

القمي، محمد بن علي ابن بابويه، معاني الأخبار، (مكتبة الصدوق)

الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ت علي أكبر الغفاري، ج٨ (دار الكتاب الإسلامية طهران)

المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩٧ (دار الكتب الإسلاميّة)

المدائني(ت٦٥٦هـ)، ابن أبي الحديد ابن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥)

عبدالملك(ت٢١٣هـ)، الحميري ابن هشام أبو محمد، السيرة النبوية لابن هشام، ت الأبياري، ج ٢ (١٩٥٥)

جعفريان، رسول، سيرة سيد الأنبياء والمرسلين (٢٠٠٥)

شعبان، محمد عبد الحي محمد، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، ٢٠٠٨

علي، المتقي الهندي، علاء الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، صححه: الشيخ صفوة السقا، ط٥،ج١٦ (مؤسسة الرسالة)

الحلبي علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية ،إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ط٢ ج٢ (دار الكتب العلمية ، بيروت)

البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (دار ابن كثير)

الدِّيار بَكْري حسين بن محمد بن الحسن [ت ٩٦٦هـ]، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج١ (المطبعة الوهبية، مصر - ١٢٨٣ هـ (وصورتها دور نشر مثل دار صادر - بيروت))

NABIYUNA

It is a Biannual academic journal of the biography of the Prophet Muhammed (P.B.U.H & H) and its literature. It is a scholarly publication featuring research studies in three languages: Arabic, English, and French. This journal is published by the Holy Shrine of Al-Abbas, Al-Rasool Al-Adam Publishing House.

The Fifth Year – Volume Five 9th Edition
2025 A.D. 1447 A.H.

NABIYUNA

NABIYUNA : It is a Biannual academic journal of the biography of the Prophet Muhammed (P.B.U.H & H) and its literature : It is a scholarly publication featuring research studies in three languages: Arabic, English, and French / This journal is published by the Holy Shrine of Al-Abbas, Al-Rasool Al-Adam Publishing House.-Karbala, Iraq :Al-Abbas Holy Shrine. Greatest Messenger Dar, 2021-

Volume : Illustrations ; 24 cm

Biannual.-The Fifth Year, Volume Five, 9th Edition (2025)

Includes Bibliographical References.

Text in English ; Abstracts in English.

ISSN : 2789-4290

1. Muḥammad, Prophet, -632--Periodicals. 2. Muhammad, Prophet, -632--Biography. 3. Carlyle, Thomas, 1795-1881. On heroes, hero worship and the heroic in history, 4. Orientalism. A. Al-Abbas Holy Shrine. Greatest Messenger Dar (Karbala, Iraq). B. Title.

LCC: BP75.2 N335 2025 VOL. 5 NO. 9

Center of Cataloging and Information Systems - Library and House of Manuscripts Al-Abbas Holy Shrine

Cataloging in Publication

Secretariat General of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Rasool Al-Adam Publishing House

DARALKAFEEL

PRINT ISSN: 2789 - 4290

ONLINE ISSN: 2789 - 4304

National Library / Cataloging during publication / Deposit number in the Iraqi Books and Documents House in Baghdad (576) for the year (2022 AD)

Postal code for the al-Abbas's holy shrine: 56001

P.O. Box: 232

Holy Karbala / Republic of Iraq

Tel: +964 7602355555

http://daralrasul.com

Email: daralrasul@alameedcenter.iq

And We have not sent you, [O Muammad], except as a mercy to the worlds.

(*) Al-Anbiyā’107

Chief Editor

Prof. Dr. `Adel Nathir Bari

Chief Manager

Prof. Dr. Sha`alan `Abidali Saltan

Copy Editors

Arabic Proofreading

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hasan Al-Ganemi

University of Karbala

Translation into English:

Asst. Prof. Dr. Mujtaba Mohammedali Yahya Al-Hilo

Imam Al-Sadiq University (peace be upon him) Najaf Ashraf

Translation into French:

Jaafar Sadiq Abbas Al-Kanbar

University of Baghdad

Editorial Board

prof. Dr. Ahlam Abdullah Al-Hassan, **Bahrain**
Consultant of Business Administration and Human Resources Management
University of Bahrain

Prof. Dr. Jawad Al-Nasr Allah, **Iraq**
University of Basra / College of Arts / Department of History

Prof. Dr. Hussein Dakhil Al-Bahdali, **Iraq**
Iraqi University / College of Arts / Department of History

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani, **Iraq**
Dhi Qar University / College of Education for Human Sciences / Department of History

Prof. Dr. Khaled Muharram **Lebanon**
Beirut Islamic University/Faculty of Sharia/Islamic Education Department

Prof. Dr. Daoud Salman Al-Zubaidi, **Iraq**
University of Baghdad/ Ibn Rushd College of Human Sciences/ Department of History

Prof. Dr. Dalal Abbas, **Lebanon**
Lebanese University / Comparative Literature

Prof. Dr. Sami Hammoud Al-Hajj, **Iraq**
Al-Mustansiriya University/College of Education/Department of History/Islamic History

Prof. Dr. Sahib of Abu Jinnah, **Iraq**
Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of Arabic Language

Prof. Dr. Abdul-Jabbar Naji Al-Yasiri, **Iraq**
University of Basra / College of Arts / Department of History

Prof. Dr. Laith Qabil Al-Waeli, **Iraq**
Karbala University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

Prof. Dr. Ali Hassan Al-Dalfi, **Iraq**
Wasit University / College of Education / Department of Arabic Language

Prof.dr. Falah Hassan Al Asadi, **Iraq**
Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of History

Prof. Dr. Mehran Ismaili, **Iran**
University of Theology and Religions / College of Creed and Religions / Department of Islamic Civilization

Prof. Dr. Noureddine Abou Lehya, **Algeria**
University of Batna/College of Islamic Sciences/Department of Fundamentals of Religion

Prof. Dr. Hashem Dakhil Aldaraji **Iraq**
Maysan University / College of Education / Department of Quran Sciences

Adminstration and Finance
Aqil Abdul-Hassein Al-Yassiri

Administration technique
Asst. Lect. Yassin Khudair Obeis
Hassan Ali Abdul Latif Al Marsoumi

Electronic Web Site
Asst. Prof. Dr. Mohammed Mohsen Al-Abbadi
Asst. Lect. Muhammad Jassim Abed Ibrahim
Aqeel Muslim Al-Khuzaie

Coordination and Follow-up
Mohammed Khalil Al-A'araji
Ali Mahdi Al Sayegh

Graphic Design
Hussein Aqeel Abou Ghraib

Layout
Ali Mamitheh

Researcher›s Guide

-The journal is concerned with publishing original research that studies the person of the Great Prophet, may God bless him and grant him peace, and his blessed biography.

Research sent to evaluation is subject to a determination of its suitability for publication, and is not returned to its owners, whether accepted or rejected.

-Received research is subject to the global abstraction program (Turnitin).

-The researcher is informed of the acceptance or rejection of his research without the necessity of giving reasons for the rejection.

-The researcher is committed to the recognized scientific research method, and the research must not have been previously published, and the researcher submits a special pledge to that effect.

The journal receives research electronically via email: daralrasul@alameedcenter.iq, And in one copy in paper, with a CD in simpelied Arabic font.

-The number of search words should not exceed (10,000) words.

-The researcher provides a summary of his research with keywords.

-The first page of the research includes the researcher's name, address (employer), phone number, and e-mail.

Sources and references are indicated by numbers in the footnotes of the research at the end.

-Attach the researcher's academic biography.

-The ideas published in the journal express the opinions of its writers.

-Copyright and distribution rights of the journal or its authorized representative.

The priority of publication shall take into account the date of submission of the research, taking into account the journal's policy regarding the diversity of published research.

Contact Us

Tel: +964 760 235 5555

Email: daralrasul@alameedcenter.iq

Guide of Reviewers

In assessing manuscripts, reviewers are requested to observe the following criteria:

1. Specialization Match: The reviewer's academic expertise should correspond to the subject matter of the manuscript in order to ensure a fair and informed evaluation.
2. Objectivity and Accuracy: The evaluation must be conducted with impartiality and scholarly rigor. Reviewers are expected to provide precise observations that strengthen the research and address any shortcomings in a constructive manner.
3. Relevance to the Journal's Scope: Manuscripts should be evaluated in light of the journal's mission to publish studies that advance significant and meaningful topics of scholarly and societal relevance.
4. Scientific and Methodological Standards: The research should adhere to recognized scientific and methodological frameworks, ensuring originality, coherence, and contribution to the field.
5. Title Appropriateness: The title should accurately reflect the content and central argument of the manuscript.
6. Abstract Quality: A comprehensive abstract should be present, clearly outlining the importance of the research, the problem it addresses, and its principal findings.
7. Confidentiality: The review process is strictly confidential. Reviewers must not disclose the content of their evaluation or engage in direct communication with the author.
8. Intellectual and Ethical Soundness: Manuscripts should demonstrate intellectual integrity and must not contravene established doctrinal principles or fundamental ethical standards of scholarship.

NABIYUNA

It is a Biannual refereed Scientific journal concerned with the biography of the Prophet and its literature. It publishes researches in three languages (Arabic, English, and French) approved for scientific publication and scientific promotions by the Ministry of Higher Education and Scientific Research in accordance with the ministerial order numbered (B T 4/4082) dated 22/6/2022, starting from volume 1 - issue 2-2021.

Editorial Note

In the Name of
Allah, the Most Merciful, the Most
Compassionate

All praise is due to Allah, who sent His Prophet with guidance and the religion of truth to make it prevail over all other religions. He is sufficient as a witness, a bearer of glad tidings, and a warner. May peace and blessings be upon Muhammad, the Chosen One, whose prophethood enlightened minds and whose message uplifted values, and upon his noble Household and his chosen Companions.

With each issue of Our Prophet (peace be upon him and his Household), we renew our connection with the noble Prophetic biography—not merely as a historical account but as a continuous source of insight, a field for reflection, and a space for critical and scholarly engagement, especially in response to the various challenges, misconceptions, and ideological distortions raised against it.

In this ninth issue, we shed light on multiple themes that re-examine the Prophetic biography through legal, political, social, and intellectual lenses. In our study of Prophetic migration, we revisit this foundational event from both a legal and political perspective, revealing its vital role in state-building and identity formation. In a critical review of how Western writings have portrayed the Prophet (peace be upon him and his Household) up to the time of the Crusades, we trace the contours of distortion and instrumentalization. We also highlight

the dangers of ideologically driven readings of the Qur'an and Hadith and their impact on shaping Islam's political identity.

This issue also includes a study on the right to privacy in the Prophetic biography, demonstrating how the noble Prophet (peace be upon him and his Household) offered a sublime model for upholding human dignity. The issue concludes with a critical reading of the Prophet's image in Thomas Carlyle's Heroes and Hero Worship, striking a balance between admiration and fairness while exploring the cultural filters through which the "other" receives his image.

In this and every issue of the magazine, we strive to bridge academic research with the noble Prophetic mission—defending it, refuting falsehoods imposed upon it, and affirming its values in a world overwhelmed by distortion and malicious interpretations.

We pray that Allah accepts this endeavor and grants it reward in the scale of all who serve the Sunnah of His Prophet (peace be upon him and his Household) and exert themselves in its defense. And our final word is: praise be to Allah, Lord of the Worlds.

NABIYUNA

Contents

17 **The Prophetic Migration to Medina: A Legal and Political Study**

Prof. Dr. Abdelkarim Khalifa Hassan Al-Shibli

45 **The Image of the Prophet Muhammad in Western Writings Until the Time of the Crusades**

Prof. Dr. Nasser Abdul-Razzaq Abdul-Rahman Al-Enezi

69 **An Ideological Reading of the Qur'an and the Prophetic Hadith: The Clash of Narratives in Shaping the Political Identity of Islam**

Asst.Prof.Dr. Mujtaba Mohammedali Yahya Al-Hilo

97 **The Right to Privacy in the Blessed Prophetic Biography**

Dr. Mushtaq Abd Munaf Muhammad Taqi Al-Helu

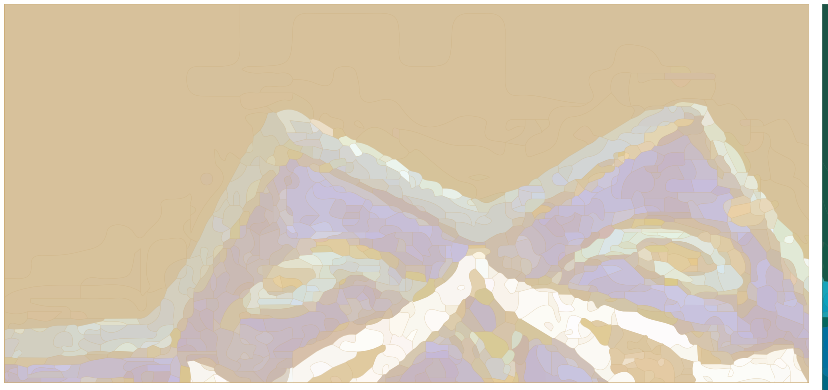

The Prophetic Migration to Medina: A Legal and Political Study

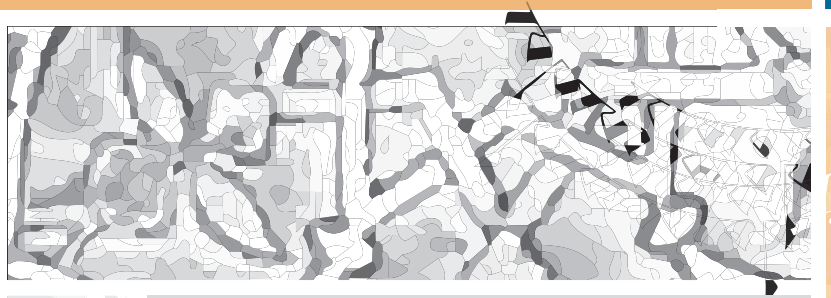

Prof. Dr. Abdelkarim Khalifa Hassan Al-Shibli
Department of History/Faculty of Arts and Humanities / University of Jendouba – Tunisia
chebliabdelkrim@yahoo.com

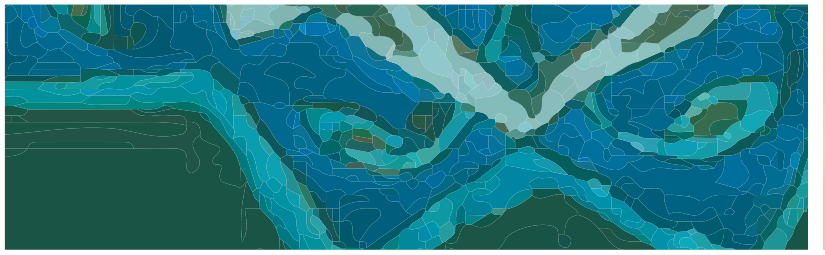

The Prophetic Migration to Medina: A Legal and Political Study

Abdelkarim Khalifa Hassan Al-Shibli [1]

1 University of Jendouba, Department of History /Faculty of Arts and Humanities, Tunisia;

chebliabdelkrim@yahoo.com

Professor of Islamic History

Received:
04/02/2025
Accepted:
19/04/2025
Published:
01/06/2025
DOI: 10.55568/n.v5i9.17-43.e

CC BY NC

Keywords: Prophetic Migration – Abode of Migration – the Sahifah – Ummah – Brotherhood – Islamic History

Abstract

The Prophetic Migration holds a special symbolism and great value in Islamic history and the Prophetic biography. It was not merely a reaction to Quraysh's persecution but rather a fundamental shift in the course of the Islamic mission. God Almighty linked migration with jihad and loyalty to the divine message. The Prophet (peace be upon him and his Household) meticulously planned the migration so Medina would become the foundation for the Islamic call and state. Medina, the Abode of Migration, had its constitution in the form of the Sahifah (the Charter) and was built upon three pillars: a unified ummah (community), a homeland (Medina), and the authority of the Prophet (peace be upon him and his Household) to whom all matters were referred. He did not need to use force to impose these principles on either the nomadic or urban Arabs, nor did he coerce anyone—particularly the Jews and hypocrites who insisted on their refusal and stayed behind around Medina. They refrained from joining the Islamic Ummah, which the Prophet (peace be upon him and his Household) established as a new unifying identity for the Muslim society.

How can the Prophetic Migration be understood politically and legally in light of the Holy Qur'an and the authentic narrations of the Prophet's Household (peace be upon them)?

Outline

1. The Concept of the Prophetic Migration
2. The Symbolism of the Prophetic Migration
3. The Prophetic Organization of the Society and Economy of the Abode of Migration

Introduction

The noble biography of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) was subjected to suppression and a ban on documentation until the mid-2nd century AH / 8th century CE. As a result, it suffered from distortion, fabrication, and deliberate misrepresentation at the hands of court preachers who served the interests of ruling authorities, aiming to legitimize and justify the deviations committed by their patrons. They did not hesitate to attack the most revered religious and leadership figure in history, either directly or indirectly, by inserting fabricated accounts into the books of biography and history*—accounts that tarnish the Prophet's image and attribute to him what does not befit him. A prominent example of this is the body of Isra'iliyyat narratives. Consequently, we are left with fragmented sources that do not provide a comprehensive account of the Prophet's life, often rife with contradictions and lacking thematic and ideological coherence. Orientalist scholars later appropriated these distorted sources to malign Islam and its Prophet (peace be upon him and his Household).

In this context, an impartial historian must go beyond the official narrative and deconstruct and interpret historical phenomena using a rigorous, objective scientific methodology that begins with examining historical documents, whether oral, written, visual, or archaeological. This methodological rigor distinguishes a historian, which is greatly needed to study the Prophetic biography. It demands an inductive approach that investigates all dimensions and circumstances—economic, political, social, religious, and military—surrounding the events of the Prophet's life, no matter how seemingly minor, to fully understand the historical event: its time, place, agents, and actions.

From a cognitive and methodological standpoint, narrow readings fall short of contemporary intellectual tools and remain incapable of grasping the divine laws of history and the broader trajectory of human civilization. We thus find ourselves caught between two trends: the imitation of Orientalism, with its projections and theories under the claim that "the vanquished is enamored with the victor"[1]—and the uncritical re-

1 Ibn Khaldun Abd Al-Rahman, Al-Muqaddimah (Beirut, 1990), p. 142.

*(For example, there was the fabrication of the claim that the Prophet (peace be upon him and his Household) attempted suicide out of shock upon receiving the first revelation, or the promotion of the false notion that he sought to draw closer to the idols of the polytheists during the revelation of Sūrat al-Najm when al-Lat and al-ʿUzza were mentioned. Moreover, Ibn Isḥaq's compilation of the Prophetic biography was commissioned by Abū Jaʿfar al-Manṣūr, who rejected its first version because it did not include any mention of their ancestor al-ʿAbbas ibn ʿAbd al-Muṭṭalib. (ʿAbd al-Karim al-Shibli, "The Quraysh Media Strategy Against Islam," Madad, Al-Mustafa University, Issue 1, 2007, p. 34.)

production of traditional sources, including their flawed narratives. This tendency dominates much of classical Arabic historiography, where verification of accounts is rare, let alone critical engagement with them. Most of these works compile and transmit reports that align with prevailing views and sectarian affiliations.[2]

The Prophetic Migration represents the most critical stage in the biography of the Prophet, yet it has been obscured and distorted. It was often labeled as an act of jihad, with every migrant regarded as a mujahid, to grant religious legitimacy to the migration of Arab tribes beyond the Arabian Peninsula and their involvement in major military campaigns—campaigns portrayed as Islamic conquests and sources of glory. This justified the caliphate's expansionist policies, particularly during the Umayyad period. How can the Prophetic Migration be interpreted from political and legal perspectives, in light of the Holy Qur'an and the authentic narrations of the Prophet's Household (peace be upon them)?

1. The Concept of the Prophetic Migration

God Almighty linked migration (hijrah) with jihad and loyalty to the divine mission. The Prophetic Migration to Medina was not merely a reaction to Quraysh's persecution but a fundamental transformation in the Islamic mission. The Prophet (peace be upon him and his Household) deliberately planned this move so that Medina would serve as the central base for the Islamic call and the nascent Islamic state. Allah says: "Indeed, those who have believed and emigrated and fought with their wealth and lives in the cause of Allah, and those who gave shelter and supported are allies of one another. But those who believed and did not emigrate—for you, there is no guardianship of them until they emigrate." (Quran, Al-Emran, 72)

Mecca was no longer a suitable place for preaching. After thirteen years of da'wah, it became clear that new converts from Quraysh were unlikely to embrace Islam. Thus, a transition to a new center was necessary—one that allowed Islam to spread freely, away from Quraysh's oppression. The Prophet (peace be upon him

2 Salimah Mahmoud Muhammad Abd Al-Qadir, Manhajiyyat Ibn Khaldun Fi Tadwin Al-Sirah (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2010), p. 120-121.

and his Household) chose Yathrib because of its relative distance from Mecca, which provided safety from sudden attacks by Quraysh, and due to its strategic position along Quraysh's trade route to the Levant. This gave Muslims leverage to threaten and disrupt Quraysh's economic interests, potentially forcing them to change their trade routes under the fear of ambush, thereby incurring greater difficulty and cost. Quraysh would not remain silent in the face of damage to its commercial profits or in response to the Prophet's growing influence and ability to exert political, economic, and military pressure.

Yathrib was agriculturally rich, and its people were skilled in various crafts, allowing it to rival Mecca, especially with the arrival of the emigrants. It could withstand sieges or economic blockades imposed by the pagans. Despite the intense tribal rivalry between the Aws and Khazraj and the Jewish tribes of Qurayzah, al-Nadhir, and Qaynuqa', the city held potential as a rival economic center to Mecca. The people of Aws and Khazraj were looking for a unifying leader who could eliminate deep-rooted tribal animosities and the lingering grudges of the pre-Islamic era. The Jews, for their part, were awaiting a promised prophet—one they intended to use to dominate the Arabs. But as the Qur'an says: "And when there came to them what they recognized, they disbelieved in it."(Quran, Al-Baqara, 89) [3]*

Medina had favorable conditions for the prophetic mission. It was surrounded by natural barriers that provided a level of defense, with only its northern side exposed—a vulnerability the Prophet (peace be upon him and his Household) would later fortify by digging the trench. These geographical advantages were not present in other cities of the Hijaz. Moreover, Medina's location along the commercial route to the Levant enabled Muslims to monitor trade caravans and apply pressure when needed—economic, strategic, or psychological. This strategic location was later used to exhaust Quraysh's resources and provoke conflict. Though Medina is only 410 kilo-

3 Abd al-Karim Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household), unpublishe, 2024, p. 85-92.

* (See the conflict of the Arabs and the Jews of Yathrib before Islam.)

meters north of Mecca—a distance that may seem short today—it was relatively far by the standards of that era. Nonetheless, it was the nearest city to Mecca and had the appropriate conditions for the Islamic mission.

The Prophet's selection of Yathrib was not arbitrary. Its diverse and open society, divided between a powerful Jewish economic class and an oppressed Arab tribal majority (Aws and Khazraj), made it fertile ground for the Islamic message, which had already gained some acceptance during the Meccan phase. The Prophet (peace be upon him and his Household) met with delegations from Yathrib over three Hajj seasons, preparing them and securing their pledges of allegiance at al-'Aqabah, which he later reaffirmed in the second pledge.[4] [5]

He then migrated to them accompanied by his companion and was received as a leader and a ruler. No swords were drawn, and no blood was shed. He did not compel anyone to enter Islam, nor did he demand military engagement from them—even until the Battle of Badr. Military aggression was not on the Prophet's agenda then; his primary concern was the looming threat of Quraysh.

What, then, is the Qur'anic understanding of Hijrah (migration)?

Linguistically, hijrah refers to the movement of individuals from their homeland to another place to adopt it as a new home. Conceptually, however, hijrah carries political, social, and economic dimensions.[6] The term has become associated explicitly with the Prophet's (peace be upon him and his Household) migration from Mecca to Medina—the migration par excellence—due to its dangers and challenges and the immense emotional and physical effort required. This journey culminated in the Prophet being received by the Ansar as both a Prophet and a leader—an event representing a tremendous divine victory and support [7], given the remarkable political, social, military, and religious achievements that followed within a record time unmatched by any leader in human history.

4 Ibn Hisham Abu Muhammad Abd Al-Malik, Al-Sirah Al-Nabawiyyah, ed. Al-Abiyari (Cairo, 1955), vol. 2, p. 68.

5 al-Shibli, The Biography of the Noble Prophet, 119.

6 Ibn Manzur Abu al-Fadl Al-Tawzari, Lisan Al-Arab Al-Muhit, ed. Al-Khayyat (Beirut: Dar Sader, n.d.), concept of Hajr.

7 Al-Malik, Al-Sirah Al-Nabawiyyah, vol. 2, p. 87.

Due to the foundational nature of the migration as a religious, political, and historical movement, the Qur'an strongly emphasized it, and the Prophet (peace be upon him and his Household) encouraged all oppressed individuals—especially those persecuted for their faith—to migrate. Migration was often considered obligatory, provided it was done sincerely for God alone and in support of the Prophet's mission. [8]* Migrants (al-muhajirun) were given precedence over other believers, including the Ansar and even those who had embraced Islam earlier.

The Qur'an highlights the esteemed status of those who migrated in the path of God:

"Indeed, those who believed and those who emigrated and fought in the cause of Allah—it is they who hope for Allah's mercy. And Allah is Forgiving, Merciful.**

Elsewhere, Allah praises both the Muhajirun and the Ansar, whose migration was also spiritual, since they welcomed and supported the Prophet (peace be upon him and his Household) despite widespread tribal hostility:

"And the foremost among the emigrants and the supporters and those who followed them in excellence—Allah is pleased with them, and they are pleased with Him, and He has prepared gardens beneath which rivers flow, wherein they will dwell forever. That is the supreme triumph." (Quran, Tawba, 100).

It is also narrated from the Prophet (peace be upon him and his Household):

"Whoever's migration is for the sake of Allah and His Messenger, then his migration is indeed for Allah and His Messenger. But whoever's migration is for worldly gain or to marry a woman, then his migration is for what he migrated for."[9] [10]

8 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household), p. 118-125.

9 Muhammad ibn Ismail Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, ed. Mustafa Al-Dhahabi (Dar Al-Hadith, n.d.) Hadith 3898.

10 Sahih Muslim, Hadith 1907.

* ("If you do not help him [the Prophet], Allah has already helped him when those who disbelieved drove him out, as one of two, when they were in the cave, and he said to his companion: 'Do not grieve; indeed, Allah is with us.' Then Allah sent down His tranquility upon him and supported him with forces you did not see, and made the word of those who disbelieved the lowest, while the word of Allah is the highest. And Allah is Almighty, All-Wise". Al-Tawba, 40.)

**"(The subject of migration requires a broader discussion that would lead us beyond the main objective of this study. However, by returning to the Holy Qur'an, we find that the term has been used on numerous occasions, from which various meanings can be extracted, offering insights that we aim to benefit from.)

> The true meaning of hijrah is the abandonment and rejection of the rigidity of ignorance (Jahiliyyah) and its idols, as well as the breaking of tribal customs and loyalties rooted in prejudice. The Prophetic Migration was not merely an escape for personal safety or a physical relocation—it was also a profound political and social act of rejecting Quraysh's reality, which the Qur'an described: "Rather, they said, 'Indeed, we found our fathers upon a religion, and we are following in their footsteps.'" (Quran, Zukhruf, 22).* ** *** **** [11]

Although migration was a personal matter determined by individual circumstances—and despite the few Muslims, the Qur'an and the Sahifah (the Constitution of Medina) explicitly declared that the members of the Islamic Ummah were only those who had migrated to Medina. Anyone who remained behind was not considered part of this Ummah, which was defined in the verse: "Indeed, those who believed and emigrated and fought with their wealth and their lives in the cause of Allah, and those who gave shelter and supported are allies of one another."

The Prophet (peace be upon him and his Household) grieved over those who stayed behind and died in Mecca.[12] [13] The magnitude of the Prophetic Migration is revealed

---

11 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household) p. 117.

12 Al-Malik, Al-Sirah Al-Nabawiyyah, vol. 2, p. 68.

13 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household) p. 119.

*It was an act of entering into the Prophetic project and integrating into his Ummah. Consequently, those believers who failed to migrate were not considered part of the Prophet's Ummah or under his guardianship until they had migrated. This was particularly essential during the foundational phase, as indicated in the verse: "And those who believed but did not emigrate—you have no guardianship over them until they emigrate."("Indeed, those who have believed and those who have emigrated and striven in the cause of Allah — it is they who hope for the mercy of Allah. And Allah is All-Forgiving, Most Merciful." Quran, Al-Baqara, 218.)

** God also stated: "So those who emigrated, and were expelled from their homes, and were harmed in My cause, and fought and were killed — I will surely expiate their sins for them and will surely admit them to gardens beneath which rivers flow, as a reward from Allah. And with Allah is the best reward.'" Al Emran, 195.

*** The Quran refers to the high status of the Ansars, as we read in Hashr, 9.

**** From verse 72 of Surah Al-Anfal, which was revealed at the beginning of the Medinan period, during the second year after the Hijrah on the occasion of the Battle of Badr, the Qur'an presents a clarification of the political and social meanings of wilayah (guardianship) in connection to migration to Medina and belonging to the Muhammadan ummah.

through the Prophet's suffering: the intense siege, constant pursuit, exhaustion, and lack of support. Imam ʿAli (peace be upon him) sacrificed himself by sleeping in the Prophet's bed and remaining behind with his family. Meanwhile, the Prophet (peace be upon him and his Household) left Mecca in secrecy, accompanied by a single companion and a guide, as one of only two in a perilous journey.

Following the conquest of Mecca, the concept of hijrah became restricted, with the obligatory migration now conditioned upon the presence of jihad. This was evident in the verse:

"If you are called upon to march forth, then march forth."

Imam ʿAli (peace be upon him) addressed Mu'awiyah with this reasoning: "Hijrah came to an end the day your brother [Yazid] was taken captive," [14]

Indicating that the significance and merit of hijrah had ceased after the conquest of Mecca, once Islam had become firmly established and Arab tribes began flocking to Medina to pledge allegiance to the Prophet (peace be upon him and his Household).

Hence, the Prophet's repeated sayings:

"There is no [obligatory] migration after the conquest [of Mecca],"[15] [16]

Or:

"There is no migration after the conquest, except for jihad and intention, and if you are summoned to fight, go forth."[17][18][19][20]

Hijrah, however, does not end with history. The Prophet (peace be upon him and his Household) said:

14 Abu al-Hasan Muhammad ibn al-Husayn; al-Sharif Al-Radi, Nahj Al-Balagha, ed. Subhi Al-Salih, 1st ed (Beirut, Lebanon, 1967), p. 64.

15 Ali ibn Husam Al-Muttaqi al-Hindi Al-Din, Kanz Al-ʿUmmal Fi Sunan Al-Aqwal Wa Al-Afʿal, ed. Bakri Hayani and Safwat Al-Saqa (Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1985), 46301, 46324, 46378, 46251.

16 Muhammad Al-Ray Shahr, Mizan Al-Hikmah, ed. Muhammad Muhammadi Reyshahri (Qom: Dar al-Hadith Publications, 1996), vol. 4, p. 3429.

17 Al-Din, Kanz Al-ʿUmmal Fi Sunan Al-Aqwal Wa Al-Afʿal, 46301, 46378, 46250-46251.; Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal Ibn Hanbal, Musnad Ahmad Ibn Hanbal (Beirut, Lebanon: Dar Sader, n.d.), p. 3335.

18 Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Hadith 2783. Shahr, Mizan Al-Hikmah, vol. 4.

19 Sahih Muslim, ed. Muhammad Fouad Abdul-Baqi (Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, n.d.) Hadith 1353.

20 Muslim ibn Al-Hajjaj Al-Nisaburi,

"O people! Migrate and hold fast to Islam, for hijrah does not cease as long as jihad continues."[21] [22]

And Imam al-Baqir (peace be upon him) said:

"Whoever enters Islam willingly is a muhajir (migrant)."[23] [24]

Thus, the essence of hijrah lies in departing from disbelief, polytheism, oppression, and arrogance and physically and spiritually joining Islam—whether that took place in Medina during the Prophet's urgent need for support or after the conquest of Mecca when security was attained, provided it was done with sincere intent.

After the conquest, the specific obligation and exceptional merit of migrating to Medina ceased. The Prophet (peace be upon him and his Household) emphasized that hijrah * was only obligatory if it served to ward off danger from disbelievers:

"Hijrah will not end as long as the disbelievers are being fought,"

And:

"Hijrah does not cease as long as the enemy is at war."[25] [26]

Imam ʿAli (peace be upon him) specified:

"Hijrah continues according to its original condition, as long as God needs the people of the earth, whether they are outward or hidden believers. No one bears the name of muhajir unless they recognize the divinely appointed authority (hujjah) on earth. Whoever knows and acknowledges this authority is a muhajir. And no one may be called 'oppressed' who has heard and comprehended the authority with their heart."[27] [28]

---

21 Al-Din, Kanz Al-ʿUmmal Fi Sunan Al-Aqwal Wa Al-Afʿal, 46260, 46248, 46274.

22 Shahr, Mizan Al-Hikmah, vol. 4, p. 3429.

23 Muhammad ibn Yaqub Al-Kulayni, Al-Kafi, ed. Ali Akbar Al-Ghaffari (Tehran: Islamic Book House, n.d.), vol. 8, p. 126, 148.

24 Shahr, Mizan Al-Hikmah, vol. .4, p. 3429.

25 Al-Din, Kanz Al-ʿUmmal Fi Sunan Al-Aqwal Wa Al-Afʿal, 46260, 46248, 46274.

26 Shahr, Mizan Al-Hikmah, vol. 4, p. 3429.

27 Ibn Abi al-Hadid Ibn Hibat Allah Al-Madaini, Sharh Nahj Al-Balagha, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (Baghg dad: Dar al-Kitab al-Arabi, 2005), Sermon 189.

28 Muhammad Baqir Al-Majlisi, Bihar Al-Anwar (Tehran: Islamic Book House, n.d.), vol. 97, p. 99.

*(Hijrah here refers to the act of joining the Prophet during the times of calamities.)

It is striking how the Prophet and his Household (peace be upon them) emphasized hijrah's spiritual and faith-based dimension. The Prophet (peace be upon him and his Household) said:

"Hijrah is of two types: one is to abandon sins, and the other is to migrate to God Almighty."

Imam al-Baqir (peace be upon him) said:

"Whoever enters Islam willingly is a muhajir."

And Imam al-Sadiq (peace be upon him) said:

"Whoever is born into Islam is an Arab, and whoever embraces it after maturity is a muhajir."[29] [30]

This provides a clear rebuttal to the political and militarized distortions of the concept of hijrah.

After the Prophet's passing, the concept of hijrah was politically exploited by the caliphs and Umayyads, who spearheaded expansive campaigns of conquest (maghazi), reducing hijrah to a military function. According to some accounts, the hadith "There is no migration after the conquest" was popularized because it did not suit the Umayyads, who had converted after conquering Mecca and later migrated to newly conquered territories.

The concept of hijrah was further politicized to justify the mass mobilization of Arabs outside the Arabian Peninsula under the pretext of jihad, thus labeling such migration as obligatory—an assertion grounded in distortion.[31] *

A Muslim might also migrate to protect their religion and belief from being compromised by a tyrannical or unbelieving ruler or to escape socio-economic injustice that threatens their faith. Such migration is deemed obligatory, as indicated in the verse:

29 Muhammad ibn Ali ibn Babawayh Al-Saduq, Maʿani Al-Akhbar (Qom: Islamic Publishing Institute, 1983), 3:239.

30 Shahr, Mizan Al-Hikmah, p. 3429.

31 Muhammed Abdul Hai Shaban, History of Early Islam and the Umayyad State (Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 1960), p. 23.

*The expeditions (maghazi) gave rise to waves of what the Italian orientalist Caetani referred to as a "Great Semitic Migration," a label through which he reduced Islam and its early military campaigns to nothing more than a tribal expansionist movement.)

"Indeed, those whose souls the angels take while they have wronged themselves—[the angels] will say, 'In what [condition] were you?' They will reply, 'We were oppressed in the land.' [The angels] will say, 'Was not the earth of Allah spacious enough for you to emigrate therein?' For those, their refuge is Hell—and what an evil destination. Except for the oppressed among men, women, and children who cannot devise a plan nor are they directed to a way."(Quran, Al-Nisa, 97-98.)

Migration was also encouraged for economic reasons:

"Whoever migrates for the sake of Allah will find in the earth many [alternative] locations and abundance. And whoever leaves his home as a migrant to Allah and His Messenger and then death overtakes him—his reward has already become incumbent upon Allah. And Allah is ever Forgiving and Merciful." (Quran, Al-Nisa, 100).

2. The Symbolism of the Prophetic Migration

Migration has taken various forms and served different purposes throughout history. Still, the Prophetic Migration constituted a foundational historical event and a revolutionary movement rejecting the values of the pre-Islamic era (Jahiliyyah). It carried a unique symbolic meaning, giving rise to core Islamic concepts related to the Abode of Migration (Dar al-Hijrah), the structure of the new Muslim community, the Constitution of Medina, which regulated its social relations, and the spirit that inaugurated the Islamic historical calendar.

Medina, the Abode of Migration, was not simply a geographical destination to which the Prophet (peace be upon him and his Household) encouraged his companions to travel. Instead, it symbolized a heartfelt commitment to the Prophetic mission, a complete physical and spiritual alignment with his cause. To encourage Arabs to migrate, the Prophet raised the banner of Madinah—meaning civilization and settled life—while criticizing Bedouinism and condemning those desert Arabs who lingered outside Medina without joining or committing to its values. Such people were not considered members of the Ummah. The Prophet declared Yathrib al-Madinah

al-Munawwarah (the Enlightened City) and Ṭayyibah (the Pure City), making it the Muslims' religious, political, and social capital.

One of the key goals of the Migration was to establish the Islamic Ummah, a new and inclusive identity for the Muslim community—one that transcended tribal boundaries, ethnic divisions, and narrow allegiances based on blood and lineage. The emerging Ummah was founded on new religious, social, and ethical values, not by abolishing kinship but by refining it according to the principles of faith-based brotherhood and shared citizenship in the sacred precinct of Medina. All members of the Ummah were to be equal under the bond of mutual solidarity and spiritual fraternity. This was one of Islam's most radical principles to dismantle the deep-rooted tribalism of the pre-Islamic period. As the Qur'an states:

"O humanity! We created you from a male and a female and made you into nations and tribes so you may know one another. Indeed, the most honored of you in the sight of Allah is the most righteous of you." (Quran, Al-Hujurat, 13).

The members of this Ummah are described as:

"They are allies of one another."[32] [33]

Actual migration required that the migrant not return to live in Mecca (before its liberation) or in the desert until it became part of the Islamic realm.

Upon his arrival in Medina, the Prophet (peace be upon him and his Household) established the first Islamic constitution: the Ṣaḥifah or Constitution of Medina.[34]* It was the first foundational act undertaken by the Prophet in his new home. The

32 Al-Malik, Al-Sirah Al-Nabawiyyahm, vol. 2, p. 77.

33 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household), p. 134.

34 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household), p. 134-135.

*The document appears in the works of Ibn Ishaq as a compilation of conditions and covenants that the Prophet (peace be upon him and his Household) made with various groups at different stages, beginning with the Pledge of al-ʿAqabah and continuing after the Battle of Badr. It is said to have been written on adim khawlani (a type of leather) and kept with Rafiʿ ibn Khadij before being passed on to Marwan ibn al-Hakam. Although Ibn Ishaq does not provide a chain of transmission (isnad), the document as a whole is considered to reach the level of sahih (authentic) hadiths, due to its style, which reflects originality. Its language is composed of Qur'anic phrases and prophetic expressions that mirror the society of the Dār al-Hijrah and the time of the Prophet (peace be upon him and his Household). W. Montgomery Watt, Muhammad at Medina (Oxford: Oxford University Press, 1956), 54-67

Ṣaḥifah was a political and social translation of the values embodied in the Prophetic Migration. It institutionalized the principles of the Prophetic mission, launched the revolutionary project of the Islamic state, asserted the sovereignty of the Prophet, and organized the relationships between the diverse groups within Medina, defining the rights and duties of each to preserve social unity and support the Islamic call. [35] * As a political and social contract, the Ṣaḥifah introduced a new Qur'anic concept into Arabian history: the idea of the Ummah—a unified nation. The document referred to the Muslim community as one Ummah, encompassing the Muhajirūn, the Anṣar, and all who joined them. The Qur'an reinforced this idea in several verses, describing the Ummah as one, as the middle nation, as a witnessing community, and as the best community—if it adhered to divine guidance:

"Indeed, this ummah of yours is one ummah, and I am your Lord, so worship Me." (Quran, Al-Anbia, 92) God also stated: "And thus We have made you a justly balanced nation" (Baqara, 143). The verse is also repeated: "You are the best nation brought forth for [the benefit of] mankind" (Al Emran, 110). "And indeed this, your community, is one single community" (Muminun, 52).

Linguistically, Ummah denotes a large group bound by religion, time, or place. According to Ibn Manẓūr in Lisan al-ʿArab, the term ummah refers to "a man's people" and is derived from the root ʾamm (to lead or head).[36] In terminology, it denotes a large group sharing a common ethnic origin, language, history, or primary common interests, often residing in the same geographic territory for centuries. The Arabic Ummah corresponds to the modern term nation, as in "the Nation of Muhammad," referring to all who believe in his prophethood. The term ummah appears 47 times in the Qur'an with various meanings, the most relevant here being the divine designa-

35 Al-Qadir, Manhajiyyat Ibn Khaldun Fi Tadwin Al-Sirah, p. 128.

36 Al-Tawzari, Lisan Al-Arab Al-Muhit, concept of Umm.

*ʿAbd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Himyari al-Muʿafiri (d. 213 AH / 828 CE) was a scholar of genealogy, language, and Arab history. He was raised in Basra and later died in Egypt. He is best known for transmitting and editing the Prophetic biography (al-Sirah al-Nabawiyyah) of Ibn Ishaqpreserving it in what became one of the most important early sources on the life of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household).

tion of the Prophet's community as a single, just, and witnessing nation.

With this new, unifying identity, the Prophet (peace be upon him and his Household) moved his people away from tribal slogans such as vengeance and pride in lineage, which were deeply rooted in Jahiliyyah. Interestingly, the Qur'an even referred to the pre-Islamic tribal grouping as an ummah:

"Indeed, we found our fathers upon a religion (ummah), and we are following in their footsteps." (Quran, Zukhruf, 22).

The Prophet promoted the ideal of a united ummah that encompassed all who had joined the Prophetic mission and embraced the new faith. Muslims, regardless of their tribal backgrounds, became part of this collective. They supported one another, stood with the oppressed, and overcame tribal divisions. For the first time, the various clans of Aws and Khazraj were fused into the collective identity of the Anṣar, and both Anṣar and Muhajirūn became one Ummah, bound not by tribalism but by shared faith and spiritual brotherhood. Their loyalty was to Allah and His Messenger; their reference point was divine law, not tribal custom. In this way, they distinguished themselves from other Muslims who had not migrated to Medina—those referred to in the verse:

"And those who believed but did not emigrate—you have no guardianship over them until they emigrate." (Quran, Anfal, 72).

The Constitution of Medina considered Yathrib's society's unique composition and diversity. It acknowledged the Jewish converts from among the Arab tribes of Aws and Khazraj as full citizens of the Islamic state and recognized them as a distinct community. The document stated:

"Whoever among the Jews joins us shall be entitled to help and equal treatment; they shall neither be wronged nor have others conspire against them."

Thus, Islam recognized the People of the Book living within its domain and respecting its constitution as full citizens in the modern term. They were considered a community within the broader Ummah as long as they fulfilled their obligations:

"The Jews shall bear their expenses and the Muslims theirs. Together, they shall support one another against anyone who fights against the people of this document. There shall be sincere counsel, mutual support in righteousness, and no wrongdoing between them. No one shall violate his ally, and support shall be given to the oppressed. The Jews shall contribute alongside the believers as long as they are at war."[37] [38]

The Ṣaḥifah demonstrates a remarkable level of political and legal sophistication. Its clauses were interconnected, comprehensive, and suitable to serve as the constitutional foundation for the emerging Dar al-Hijrah. It guaranteed freedom of religion, worship, and personal safety. The right to religious liberty was stated explicitly: "To the Muslims their religion, and the Jews their religion."

It also recognized the Jews of Aws as being entitled to the same rights as the other signatories as long as they upheld the core values of the treaty:

"The Jews of Aws are their allies and themselves, enjoying the same rights as the people of this document, with pure loyalty and righteousness."

This aligns with the Qur'anic verse:

"There shall be no compulsion in religion. Truth stands distinct from error." (Quran, Baqara, 256)[39]

The Ṣaḥifah also affirmed the principles of justice and equality among all individuals residing in the Abode of Migration. It declared:

"The protection of God is one,"

"Even the weakest among them may grant protection,"

and

"They are allies of one another, apart from all others."

The muʾakhah (brotherhood) initiative launched in Medina led to deep solidarity between the Muhajirūn and the Anṣar, to the extent that inheritance laws temporarily allowed bequests between them. This did not dismantle blood ties or family

37 Al-Malik, Al-Sirah Al-Nabawiyyah, vol. 2, p. 349.

38 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household), p. 147.

39 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household), p. 148.

connections but instead reinforced them to strengthen social cohesion and facilitate the application of governance. The Prophet (peace be upon him and his Household) did not altogether abolish society's noble values and customs but refined and reoriented them under the framework of wilayah (mutual guardianship), integrating tribal structures into a broader system of moral and civic responsibility. This integration helped stabilize the political and social order. Despite the limited number of fighters and supplies, it contributed significantly to key Islamic victories, such as the Battles of Badr and the Trench.

Among the essential humanistic concepts introduced by the Ṣaḥifah was establishing a supreme reference for authority and judgment in Medina: God and His Messenger (peace be upon him and his Household). The document declared: "Whatever you differ on, its resolution shall be referred to God and to Muhammad (peace be upon him and his Household)."[40]

This clause affirmed a central, unified authority that governed all aspects of life in the city. It acted as the ultimate arbiter, preventing conflicts between legislative, judicial, and executive powers and ensuring that these powers did not become fragmented or disputed. The Prophet (peace be upon him and his Household) was firmly committed to implementing divine commandments in his newly established state.

Even the Jews acknowledged this centralized judicial authority, agreeing that the Prophet (peace be upon him and his Household) could serve as a legal authority for all residents of Medina—including themselves—particularly in inter-communal disputes. They were not compelled to use the Islamic judiciary for their internal affairs or personal matters but could seek arbitration from the Prophet. The Qur'an states: "If they come to you [seeking judgment], then judge between them or turn away from them. If you turn away, they will not harm you at all. But if you judge, then judge between them with justice. Indeed, Allah loves those who act justly" (Quran, Maida, 42).

For instance, the Jews once sought the Prophet's judgment in a dispute between Banū al-Naḍir and Banū Qurayẓah over blood money. Banū al-Naḍir, being the more

40 Al-Malik, Al-Sirah Al-Nabawiyyah, vol. 2, p. 348-9.

powerful tribe, had historically imposed a doubled payment on Banū Qurayẓah for their casualties. After Islam was established in Medina, Banū Qurayẓah rejected the inequality and demanded equal compensation. In response, the following verse was revealed: "And We ordained for them therein: a life for a life, an eye for an eye, a nose for a nose, an ear for an ear, a tooth for a tooth, and wounds is equal retaliation. But if one remits it through charity, it is an expiation for him. And whoever does not judge by what Allah has revealed are the wrongdoers" (Quran, Maida, 45). [41]

Perhaps the most significant symbol of the Prophetic Migration was that it marked the beginning of Islamic history—a pivotal moment signifying the transition into the Islamic era. The Prophet himself (peace be upon him and his Household) ordered that the Islamic calendar begin with the month of Rabiʿ al-Awwal, thereby ending Quraysh's manipulation of the lunar calendar and the sacred months through nasiʾ.

While it is widely believed that the second caliph, ʿUmar ibn al-Khaṭṭab, instituted the Hijri calendar, evidence strongly suggests that this was done upon the recommendation and reminder of Imam ʿAli (peace be upon him). A review of the Prophet's letters and correspondence—as preserved across various historical and hadith sources—shows that he had already used the Hijrah as the starting point for Islamic dating. Following this dating system, numerous documents predate Hijrah's 16th or 17th year.

Moreover, the Prophet's biographers consistently recorded events using the Hijrah, such as the change of Qiblah from Jerusalem to the Kaʿbah, which occurred in the month of Shaʿban, 17 or 18 months after the migration. By at least the fifth year of Hijrah, after the Battle of the Trench, the Prophet ordered that the lunar year begin from the Hijrah to break from the Jewish calendar after the Qiblah had already been changed. Many of the Prophet's authenticated letters and documents further confirm this usage.[42] [43]

41 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household), p. 148.

42 Jafar Al-Subhani, Al-Sirah Al-Muhammadiyyah, ed. trans. Jafar Al-Hadi (Qom: Jafar al-Sadiq Institute, 1999), p. 132.

43 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household), p. 128.

The Prophet (peace be upon him and his Household) declared this new calendrical order explicitly during his Farewell Pilgrimage when he stated:

"Today, time has returned to its original state, as it was the day Allah created the heavens and the earth."[44] [45]

To complete the three foundational pillars of the Islamic state—Ummah, leadership, and homeland—the Ṣaḥifah did not overlook the importance of territory. It stated:

"Yathrib shall be a sacred sanctuary for the people of this document."

Here, Medina is presented as the symbolic center and capital of the Islamic state, now holding sanctity equal to that of Mecca, which had been the former hub of idolatry. The sanctification implied that its trees were not to be cut and its birds were not to be killed. The Prophet (peace be upon him and his Household) prayed: "O Allah, make us love Medina as You made us love Mecca or even more. Bless its measures (mud and ṣaʿ), and move its disease to al-Mahyaʿ."

Thus, God removed illness from it, and with this spiritual transformation, its name was changed from Yathrib—a term associated with disease and separation—to al-Madinah al-Munawwarah (the Enlightened City) and Ṭayyibah (the Pure), in hopeful anticipation of well-being and sanctity. The renaming symbolized a rejection of its previous associations and elevation as the new Islamic civilization's spiritual and political nucleus.

The Ṣaḥifah and the Constitution of the Dar al-Hijrah established the Islamic state in Medina upon three foundational pillars: a unified ummah, Medina as the homeland, and a governing authority that ruled in accordance with divine law. Perhaps most importantly, the Prophet (peace be upon him and his Household) did not resort to force to impose these principles on either the nomadic or settled Arab tribes. No one was coerced—not even the Jews or hypocrites—those whom the Qur'an described as steeped in hypocrisy and stubborn in their rejection of the migration, lingering on the outskirts of Medina.[46] [47]

44 Al-Malik, Al-Sirah Al-Nabawiyyah, vol. 2, p. 346.

45 Rasul Jafarian, Sirah Sayyid Al-Anbiya Wa Al-Mursalin (Beirut, 2005), p. 226.

46 Al-Malik, Al-Sirah Al-Nabawiyyah, vol. 2, p. 356.

47 Jafarian, Sirah Sayyid Al-Anbiya Wa Al-Mursalin, p. 426.

3. The Prophet's Organization of the Society and Economy of the Dar al-Hijrah

The Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) became the head of the Islamic state and, at the same time, held supreme authority over the judiciary, the executive, and the legislative branches. He assumed these responsibilities as the Messenger of God—entrusted with delivering revelation and interpreting divine commands—as well as the political leader of the emerging state. He governed Medina in accordance with the Ṣaḥifah, which was agreed upon by the various groups of Medina, including all signatories mentioned in its clauses. One key article states: "None among them shall leave without the permission of Muhammad (peace be upon him and his Household)."

This clause had significant implications. It prevented any groups from forming alliances with Quraysh or other hostile tribes. The Prophet (peace be upon him and his Household) thus became the sole arbiter in all internal disputes and the sole authority to declare war—clear evidence of his supreme leadership position from the moment he entered Medina.

He proceeded to organize the social and political structure of the city and regulate relationships among its various constituents, including the Jewish converts and communities, based on the principle of muwaṭanah (citizenship) and the corresponding rights and responsibilities of each component of society.

The migration of Muslims from Mecca to Medina had placed considerable economic pressure on the local population. From the outset, the Prophet (peace be upon him and his Household) began building the Islamic society and securing the livelihoods of its members based on justice and order. This formed a constitution and charter for security, peace, and coexistence, replacing the previously prevailed legal chaos in Yathrib. It also firmly established that ultimate authority belonged to God and His Messenger in resolving conflict.

One of the major factors that encouraged the people of Medina—both the Anṣar and the Jews—to welcome the Muhajirūn (emigrants) from Quraysh was

their background in trade and market expertise. The system of muʾakhah (brotherhood) instituted by the Prophet (peace be upon him and his Household) included provisions for mutual support and, initially, inheritance between the Muhajirūn and the Anṣar, to ensure cooperation in serving Islam, each according to their capacity. One notable example is the brotherhood between the Prophet and Imam ʿAli (peace be upon them both).

The Anṣar were primarily farmers and cultivators, while the Muhajirūn, especially those from Quraysh, were experienced traders, naturally drawn to commerce. It was said that when they heard the sound of caravan bells, they would rush out in search of news about the goods. An illustrative case is the brotherhood between ʿAbd al-Raḥman ibn ʿAwf, a Muhajir, and Saʿd ibn al-Rabiʿ, a wealthy Anṣari, who offered:

"I will divide my wealth in half with you and marry you to one of my women." But ʿAbd al-Raḥman replied:

"May Allah bless your family and wealth. Just show me the market." He was then directed to the market of Banū Qaynuqaʿ, where he quickly prospered and became wealthy. This arrangement of inherited brotherhood continued until it was abrogated following the Battle of Badr by the Qur'anic verse: "But those of [blood] relationships are more entitled [to inheritance] in the Book of Allah" (Quran, Anfal, 75).[48]

Muslims sold their goods in Jewish markets, and the Jews, in turn, traded in Muslim markets. The Prophet (peace be upon him and his Household) paid great attention to regulating the marketplace as a vital economic sector. He ensured oversight of trade practices to prevent fraud, under-weighing, and hoarding and established numerous regulations concerning imported goods.[49] * To understand the importance of commerce among the Muhajirūn, one can recall the occasion when a caravan belonging to either Dihyah ibn Khalifah al-Kalbi or ʿAbd al-Raḥman ibn ʿAwf arrived from Syria,

48 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household) p. 148.

49 Al-Shibli, p. 148-149.

*See the rulings related to the marketplace as found in the manuals of hisbah (market regulation) and the books on kharaj (land tax) and amwal (public finances), such as Yahya ibn Adam, Al-Kharaj, p. 114

loaded with oil or food. The Prophet (peace be upon him and his Household) was delivering a Friday sermon when many of the attendees heard of the caravan's arrival. Fearing they would miss the chance to buy from it, they left the sermon and rushed to the market, leaving only twelve men and one woman behind. The Prophet rebuked them, reciting the verse:

"And when they saw a trade or a diversion, they rushed to it and left you standing" (Quran, Juma, 11).[50]

Biographical sources reveal that many of the companions were engaged in trade. Upon arriving in Medina, some immediately inquired about the markets, and many found success in trading—such as in the market of Banū Qaynuqaʿ—through which they earned livelihoods to support themselves. Some later admitted:

"The market distracted us."[51] * The Prophet's Mosque served as a place of worship and the headquarters for governance, education, and administration. It was the first structure he commissioned upon arriving in Medina. He conducted all state affairs within the mosque, which functioned politically and intellectually alongside its spiritual and devotional role.[52] [53] The Prophet's gatherings were dominantly spiritual. Adjacent to the mosque, he built two rooms for himself and his family. Nearby, he also built al-Ṣuffah, a shelter for the poor and homeless Muhajirūn. He appointed ʿUbadah ibn al-Ṣamit to teach them reading, writing, and Qur'an recitation.

Given Medina's sensitive security situation, the Prophet and the Muslims had to remain vigilant of the hostile environment surrounding the city—from the hypocrisy of the nomadic Bedouins to Quraysh's aggression. The Ṣaḥifah declared: "There shall be no trade with Quraysh or those who support them. If they seek peace and cover themselves under a treaty, they may have it, unless they fight over religion."

50 Al-Shibli, p. 168.

51 Al-Shibli, p. 148-149.

52 Ali ibn Burhan al-Din Al-Halabi, Al-Sirah Al-Halabiyyah (Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi Publishing, 1932), vol. 2, p. 71.

53 Husayn ibn Muhammad al-Diyar Bakri, Tarikh Al-Khamis Fi Ahwal Anfus Nafisah (Beirut: Dar Sadir, 1970) vol. 1, p. 345.

*It is reported in the narrations that Muhajerin were occupied with trading in the markets.

Thus, entry into this constitutional pact did not grant immunity from accountability: "This document does not protect the wrongdoer or the sinner."

It also affirmed the principle of voluntary residence:

"Whoever departs is secure, and whoever stays in Medina is secure—except for the unjust and the guilty."

Finally, in the event of war, the Ṣaḥifah clearly stated that defending Medina was a collective responsibility among all signatories. Even the Jews were required to share in financial support alongside the believers as long as they were actively engaged in defending the city.[54]

Despite security concerns and the active call to Islam, the Prophet (peace be upon him and his Household) did not adopt a model of warfare-based economy, nor was his goal to profit from military raids or to establish a militarized state, as some historians—particularly those with jihadist leanings[55]—have suggested. Instead, the Prophet prepared his companions based on the Qur'anic principle:

"Prepare against them whatever force you can…"

This was meant to deter enemies and ensure the safety of the Muslim community. Migration to Medina was not undertaken for combat, nor was the city established as a military society, and the Ummah was not dedicated to perpetual war.

The Ṣaḥifah—the Constitution of Medina—stipulated that military service be governed by a system of rotation and alternation among members of the Ummah: "Each group that participates in a military campaign shall take turns with others." This clause emphasized the communal nature of defense rather than the creation of a standing military class.

Tensions with the Jewish tribes escalated significantly after the Qiblah (direction of prayer) was changed from Jerusalem to the Kaʿbah in the second year after the migration—seventeen months after the Prophet had arrived in Medina and following fourteen years of prayer toward Jerusalem by divine command.* At that point, revelation came down: "Indeed, We have seen your face turning toward the sky, and We shall surely turn you to a qiblah that pleases you. So turn your face toward al-Masjid al-Ḥaram…"

54 Al-Shibli, Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household), p. 148-150.

55 Al-Shibli, p. 150.

*(One of the manifestations of the strength and resilience of the Prophetic state is that it never initiated aggression against any enemy; rather, its jihad was purely defensive.)

"...And indeed, those who were given the Scripture know that it is the truth from their Lord" (Quran, Baqara, 144).

This shift symbolized religious autonomy from Jewish tradition and a strategic move to gain the hearts of the Arab tribes by orienting Islamic worship toward the Kaʿbah—their most sacred and ancient symbol. The Kaʿbah had been revered by Arabs and Jews alike since the time of Prophet Abraham, and the change in Qiblah aligned the new Islamic identity with this shared heritage. The Qur'an affirms: "We did not appoint the Qiblah which you used to face except to know who follows the Messenger from those who turn back on their heels. And indeed, it was difficult except for those whom Allah has guided" (Quran, Baqara, 143-144).

The Ṣaḥifah and the Constitution of the Dar al-Hijrah confirm the success of the Prophet (peace be upon him and his Household) in establishing his authority in Medina and preparing the city for the next phase—confronting Quraysh and other external threats. While the people of Yathrib had initially benefited from the economic contributions of the Muhajirūn, the growing influence of the Prophet and the strengthening of the civil society alarmed the Jewish tribes. They attempted to exploit old tribal conflicts and pre-Islamic rivalries between Aws and Khazraj, as well as between the Anṣar and Muhajirūn. However, the Prophet (peace be upon him and his Household) ultimately succeeded in expelling them, especially after the Battle of the Confederates (al-Aḥzab / al-Khandaq).

As the Prophet consolidated control, the economic power of Quraysh began to weaken. Their trade routes were disrupted, and they started to suffer losses. They complained: "We remained in Mecca, eating through our capital."

And:

"The war between us and the Messenger of Allah has besieged us to the point that our wealth has been exhausted."

The Prophet (peace be upon him and his Household) successfully implemented an economic and psychological pressure strategy against Quraysh. Their fear of an impending

economic blockade grew as the Muslim state expanded and gained strength. The caravan of Abū Sufyan, which eventually became the pretext for the Battle of Badr, was merely a trigger for a war that Quraysh had long sought—seeking any excuse to annihilate the Prophet's new state.

Conclusion

The Prophetic Migration marked the declaration of a new Islamic ummah—a unifying identity broader than all tribal affiliations rooted in narrow tribalism and ethnic chauvinism. This nascent Ummah was established upon new religious, social, and humanitarian values that transcended pre-Islamic allegiances without entirely abolishing kinship ties or denying their significance. Instead, Islam refined these bonds through the principle of brotherhood in God and citizenship within the sacred sanctuary of Medina.

The Ummah was founded upon the obligation of migration and joining the Prophetic mission and on the principle of wilayah—mutual guardianship—among believers as equal community members. This equality was a core Islamic value that contributed fundamentally to building a just and cohesive Muslim society. As the Qur'an declares: "O humanity! We created you from a male and a female and made you into nations and tribes so you may know one another. Indeed, the most honored of you in the sight of Allah is the most righteous of you. Indeed, Allah is All-Knowing, All-Aware" (Quran, Hujurat, 13).

References

The Holy Quran

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. Sahih Al-Bukhari. Edited by Mustafa Al-Dhahabi. Dar Al-Hadith, n.d.

Al-Din, Ali ibn Husam Al-Muttaqi al-Hindi. Kanz Al-ʿUmmal Fi Sunan Al-Aqwal Wa Al-Afʿal. Edited by Bakri Hayani and Safwat Al-Saqa. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1985.

Al-Halabi, Ali ibn Burhan al-Din. Al-Sirah Al-Halabiyyah. Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi Publishing, 1932.

Al-Kulayni, Muhammad ibn Yaqub. Al-Kafi. Edited by Ali Akbar Al-Ghaffari. Tehran: Islamic Book House, n.d.

Al-Madaini, Ibn Abi al-Hadid Ibn Hibat Allah. Sharh Nahj Al-Balagha. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Baghdad: Dar al-Kitab al-Arabi, 2005.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir. Bihar Al-Anwar. Tehran: Islamic Book House, n.d.

Al-Malik, Ibn Hisham Abu Muhammad Abd. Al-Sirah Al-Nabawiyyah. Edited by Al-Abiyari. Cairo, 1955.

Al-Nisaburi, Muslim ibn Al-Hajjaj. Sahih Muslim. Edited by Muhammad Fouad Abdul-Baqi. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, n.d.

Al-Qadir, Salimah Mahmoud Muhammad Abd. Manhajiyyat Ibn Khaldun Fi Tadwin Al-Sirah. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2010.

Al-Radi, Abu al-Hasan Muhammad ibn al-Husayn; al-Sharif. Nahj Al-Balagha. Edited by Subhi Al-Salih. 1st ed. Beirut, Lebanon, 1967.

Al-Rahman, Ibn Khaldun Abd. Al-Muqaddimah. Beirut, 1990.

Al-Saduq, Muhammad ibn Ali ibn Babawayh. Maʿani Al-Akhbar. Qom: Islamic Publishing Institute, 1983.

Al-Shibli, Abd al-Karim. Sirah Al-Rasul Al-Akram (Peace Be upon Him and His Household). Unpublished., 2024.

Al-Subhani, Jafar. Al-Sirah Al-Muhammadiyyah. Edited by trans. Jafar Al-Hadi. Qom: Jafar al-Sadiq Institute, 1999.

Al-Tawzari, Ibn Manzur Abu al-Fadl. Lisan Al-Arab Al-Muhit. Edited by Al-Khayyat. Beirut: Dar Sader, n.d.

Bakri, Husayn ibn Muhammad al-Diyar. Tarikh Al-Khamis Fi Ahwal Anfus Nafisah. Beirut: Dar Sadir, 1970.

Ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad

ibn Hanbal. Musnad Ahmad Ibn Hanbal. Beirut, Lebanon: Dar Sader, n.d.

Jafarian, Rasul. Sirah Sayyid Al-Anbiya Wa Al-Mursalin. Beirut, 2005.

Shaban, Muhammed Abdul Hai. History of Early Islam and the Umayyad State. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 1960.

Shahr, Muhammad Al-Ray. Mizan Al-Hikmah. Edited by Muhammad Muhammadi Reyshahri. Qom: Dar al-Hadith Publications, 1996.

Watt, W. Montgomery. Muhammad at Medina. Oxford: Oxford University Press, 1956.

NABIYUNA

Une revue scientifique semestrielle à comité de lecture spécialisée dans la Sîra prophétique et sa littérature. Les recherches sont publiées en trois langues: arabe, anglais et français. La Revue est publiée par «Dar al-Rassoul Al-'Adham» au Saint Sanctuaire d'Al-Abbas (as).

La cinquième année – cinquième volume – neuvième édition

2025 A.D. 1447 A.H.

NABIYUNA

NABIYUNA : Une revue scientifique semestrielle à comité de lecture spécialisée dans la Sîra prophétique et sa littérature : Les recherches sont publiées en trois langues arabe, anglais, et français / La Revue est publiée par «Dar al-Rassoul al-A›dham» au Sanctuaire Sacré d'Al-Abbas (p).- Karbala, Irak : Le Saint Sanctuaire d' Al-Abbas, Dar al-Rasul al-A'adham, 2021-

Le volume : Illustrations ; 24 cm

Semestrielle.- 5e année, volume 5, No. 9 (2025)

Comprenant des références bibliographiques.

ISSN : 2789-4290

1. Mahomet (057.-0632 ; prophète de l'Islam)--Périodique. 2. Mahomet (057.-0632 ; prophète de l'Islam)--Bibliographie. 3. Carlyle, Thomas (1795-1881). On heroes, hero-worship, and the heroic in history. 4. Orientalisme. A. au Saint Sanctuaire d' Al-Abbas, Dar al-Rasul al-A'adham (Karbala, Irak). B. Titre.

LCC: BP75.2 N335 2025 VOL. 5 NO. 9

Center of Cataloging and Information Systems - Library and House of Manuscripts Al-Abbas Holy Shrine

Cataloging in Publication

Secretariat General of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Rasool Al-Adam Publishing House

DARALKAFEEL

PRINT ISSN: 2789 - 4290
ONLINE ISSN: 2789 - 4304

National Library / Cataloging during publication / Deposit number in the Iraqi Books and Documents House in Baghdad (576) for the year (2022 AD)

Postal code for the al-Abbas's holy shrine: 56001
P.O. Box: 232
Holy Karbala / Republic of Iraq

Tel: +964 7602355555
http://daralrasul.com
Email: daralrasul@alameedcenter.iq

Nous ne t'avons envoyé qu'une Miséricorde aux Mondes

(*) Al-Anbiyā’21 : 107

Rédacteur en chef

Prof. Dr. `Adel Nathir Bari

Directeur de rédaction

Prof. Dr. Sha`alan `Abidali Saltan

La correction linguistique

Les textes arabes

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hassan al-Ghanemi

Université de Karbala

Traduction en anglais :

Asst. Prof. Dr Mojtaba Muhammad Ali Yahya Al-Helou

Université Imam Al-Sadiq (que la paix soit sur lui) Najaf Ashraf

Traduction en français :

Jaafar Sadiq Abbas Al-Kanbar

Université de Bagdad

Comité de rédaction

prof. Dr. Ahlam Abdullah Al-Hassan, **Bahreïn**
Consultante en gestion des affaires et en gestion des ressources humaines

Prof. Dr. Jawad Al-Nasr Allah, **Irak**
Université de Bassora / Faculté des Arts / Département d'Histoire / L'Histoire islamique

Prof. Dr. Hussein Dakhil Al-Bahdali, **Irak**
Université ''Al-Irakiya'' / Faculté des Arts / Département d'Histoire

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani, **Irak**
Université ''Thi Qar''/ Faculté des sciences humaines/ Département d'Histoire / Histoire islamique

Prof. Dr. Khaled Muharram **Liban**
Université islamique de Beyrouth / Faculté de la Charia / Département de l'Education islamique

Prof. Dr. Daoud Salman Al-Zubaidi, **Irak**
Université de Bagdad / La faculté d'Ibn Rushd aux sciences humaines / Département d'Histoire / Histoire islamique

Prof. Dr. Dalal Abbas, **Liban**
Université libanaise : Littérature comparée

Prof. Dr. Sami Hammoud Al-Hajj, **Irak**
Université d'al-Mustansiriya / Faculté de l'Education / Département d'Histoire / Histoire islamique

Prof. Dr. Sahib Abu Janah **Irak**
Université d'al-Mustansiriya / Faculté de Arts / Département de langue arabe

Prof. Dr. Abdul-Jabbar Naji Al-Yasiri, **Irak**
Université de Bassora / Faculté des Arts / Département d'Histoire

Prof. Dr. Laith Qabil Al-Waeli, **Irak**
Université de Karbala / Faculté des sciences humaines / Département de langue arabe

Prof. Dr. Ali Hassan Al-Dalfi, **Irak**
Université de Wassit / Faculté de l'Education / Département de langue arabe

Prof.dr. Falah Hassan Al Asadi, **Irak**
Université d'al-Mustansiriya / Faculté de Arts / Département d'Histoire / Histoire islamique

Prof. Dr. Mehran Ismaili, **Iran**
Université de la Théologie et des Religions / Faculté du dogme et des croyances / Départment de la civilisation islamique

Prof. Dr. Noureddine Abou Lehya, **Algérie**
Université de Batna / Faculté des sciences islamiques / Département des origines de la religion

Prof. Dr. Hashem Dakhil Aldaraji **Irak**
Université de Maysan / Faculté de l'Education / Département des sciences du Coran / Histoire islamique

Administration et Finances
Aqil Abdul-Hassein Al-Yassiri

Technique administrative
Asst. Lect. Yassin Khudair Obeis
Hassan Ali Abdul Latif Al Marsoumi

Site Web électronique
Asst. Prof. Dr Mohammed Mohsen Al-Abbadi
Asst. Lect. Muhammad Jassim Abed Ibrahim
Aqeel Muslim Al-Khuzaie

Coordination et suivi
Mohammed Khalil Al-A'araji
Ali Mahdi Al Sayegh

Conception graphique
Hussein Aqeel Abou Ghraib

Mise en page
Ali Mamitheh

Guide du chercheur

-La revue s'occupe de publier des recherches originales qui étudient la personne du Prophète (Que les salutations de Allah soient sur lui, ainsi que sur sa famille), ainsi que sa biographie bénie.

Les recherches envoyées pour évaluation sont soumises à une détermination de leur aptitude à la publication et ne sont pas restituées à leurs propriétaires, qu'elles soient acceptées ou refusées.

-Les recherches reçues sont soumises au logiciel Anti-Plagiat mondial (Turnitin).

-Le chercheur est informé de l'acceptation ou du refus de sa recherche sans qu'il ne soit nécessaire de motiver son refus.

-Le chercheur s'engage à suivre la méthode de recherche scientifique reconnue, la recherche ne doit pas avoir été publiée préalablement et le chercheur présente un engagement particulier à cet effet.

La revue reçoit les recherches par voie électronique par courrier électronique :

daralrasul@alameedcenter.iq, Et en version papier, avec un CD en police arabe simplifiée.

-Le nombre de mots de la recherche ne doit pas dépasser mille mots.

-Le chercheur fournit une synthèse de ses recherches avec

Des mots-clés.

-La première page de la recherche comprend le nom, lieu de travail, numéro de téléphone et l'adresse mail de chercheur.

-Les sources et références sont indiquées par des chiffres dans les notes en fin de la recherche .

-La recherche doit inclure un C.V. du chercheur.

-Les idées publiées dans la revue expriment les opinions de ses rédacteurs.

-Droits d'imprimerie, de publication et de distribution sont réservés à la revue et leur représentant.

-La priorité de publication tiendra compte de la date de soumission de la recherche, en tenant compte de la politique de la revue concernant la diversité des recherches publiées.

Guide des évaluateurs

L'évaluateur scientifique prend en compte les éléments suivants :

1- La spécialisation scientifique de la recherche correspond à la spécialisation de l'évaluateur.
2- Être objectif et précis dans la lecture et l'évaluation de la recherche, et faire des observations qui font avancer la recherche et compensent ce que l'auteur a manqué.
3- La recherche est conforme aux objectifs de la revue sur des sujets significatifs que les autres doivent connaître.
4- La recherche est soumise à des contrôles scientifiques et méthodologiques qui rendent la recherche originale dans son domaine.
5- L'exactitude du titre de la recherche et l'expression de son contenu.
6- La présence d'un résumé complet qui présente l'importance de la recherche, sa problématique et ses résultats les plus importants.
7- Réaliser l'évaluation en toute confidentialité et ne pas laisser le chercheur connaître l'évaluation ni communiquer avec lui.
8- Consigner les principales modifications que le chercheur doit apporter.
9- La recherche est intellectuellement solide et ne viole pas les constantes doctrinales.

NABIYUNA

Il s'agit d'une revue scientifique semestrielle à comité de lecture consacrée à la Sîra prophétique et à sa littérature. Elle publie des recherches en trois langues (arabe, anglais et français) agréées pour la publication scientifique et la promotion scientifique par le ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche scientifique conformément à l'arrêté ministériel numéroté (B T 4/4082) du 22/06/ 2022, À partir du volume 1 - numéro 2-2021.

L'éditorial

Au nom de Allah, Le Tout Miséricordieux, Le Très Miséricordieux

Que la Louange appartienne à Allah, qui a envoyé Son Prophète avec la guidance et la religion véridique, et il lui suffit pour en être témoin, annonciateur et avertisseur. Que les salutations soient adressées sur Muhammad, l'Élu, dont la Prophétie a illuminé les esprits, et dont le Message a élevé les valeurs, ainsi que sur sa noble famille et les nobles parmi Ses Compagnons.

À chaque numéro de la revue Nabiyuna, notre lien avec la noble Sira prophétique est renouvelé, non pas en tant que simple récit historique, mais comme source vivante de compréhension, espace de méditation, et champ d'analyse scientifique face aux problématiques soulevées et aux représentations erronées ou idéologisées. Dans ce neuvième numéro, nous mettons en lumière plusieurs axes qui réinterrogent la Sira prophétique à la lumière des significations juridiques, politiques, sociales et intellectuelles. Dans la recherche de la hijra prophétique, nous entreprenons d'une relecture de cet événement fondateur sous l'angle juridique et politique, afin d'en révéler les dimensions dans la construction de l'État et la consolidation de l'identité. Ainsi, nous entamons une lecture de l'image du Prophète (sawas) dans les écrits occidentaux jusqu'à l'époque des croisades. Dans cette lecture, nous retraçons les aspects de cette représentation entre déformation et instrumentalisation.

Dans autre recherche, nous analysons les dangers d'une lecture idéologisée du Coran et du noble hadith prophétique, ainsi que les récits conflictuels qu'elle engendre et qui influencent la formation de l'identité politique de l'islam.

Ce numéro comprend également une étude sur le droit à la vie privée dans la Sira prophétique, montrant la manière par laquelle le noble Prophète (sawas) a offert un modèle raffiné de préservation de la dignité humaine. Nous concluons par une lecture critique de l'Image du Prophète (sawas) dans Les Héros de l'orientaliste Thomas Carlyle, à travers une comparaison entre l'équité et l'admiration, et en analysant les déterminants culturels de la réception de l'autre.

À travers ce numéro et ceux qui le suivent, nous poursuivons notre effort pour relier la recherche académique au Message prophétique béni, en le défendant, en réfutant les ajouts fallacieux, et en consolidant ses valeurs face à un contexte chargé de falsifications et d'interprétations malveillantes.

Nous demandons à Allah, Exalté soit-Il, d'agréer ce travail, et de le compter dans la balance de ceux qui ont servi la Sunna de leur Prophète (sawas) et qui ont œuvré avec dévouement pour la défendre. Notre dernière invocation est : Louange appartient à Allah, Seigneur de l'Univers.

NABIYUNA

Contenu

17 LA NOBLE HIJRA (EMIGRATION) PROPHETIQUE VERS MEDINE Les concepts légitime et politique
Prof.Dr. AbdulKãrim Khalifa Hassan Al-Shibli

45 L'image du Prophète (sawas) dans les écrits occidentaux jusqu'aux croisades
Prof.Dr. Nasser AbdulRazaq AbdulRahman Al-'Anzi

71 La lecture idéologisée du Coran et du Hadith prophétique Le conflit des narrations et des textes afin de créer l'identité politique de l'Islam
Asst.Prof.Dr. Mujtaba Mûhammad Ali Al-Hilo

105 Le droit à la vie privée dans la noble Sira prophétique
Dr. Mushtaq AbdMunaf Muhammad Taki al-Hilo

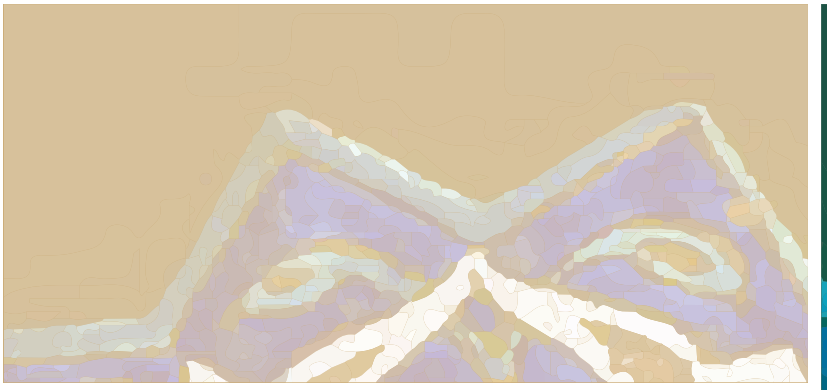

LA NOBLE HIJRA (EMIGRATION) PROPHETIQUE VERS MEDINE

Les concepts légitime et politique

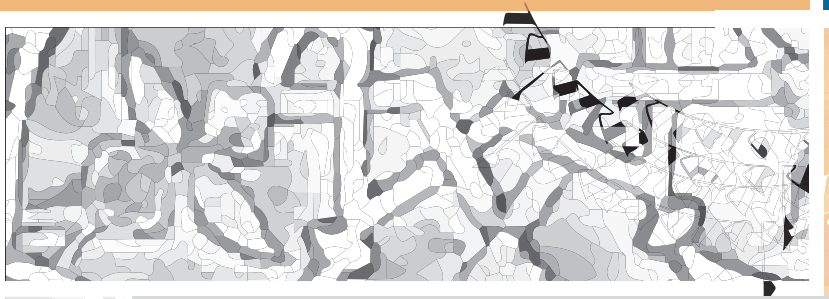

Prof.Dr. Assist. AbdulKãrim Khalifa Hassan Al-Shibli
Département d'histoire / Faculté des arts et sciences humaines / Université de Jandouba -Tunisie
chebliabdelkrim@yahoo.com

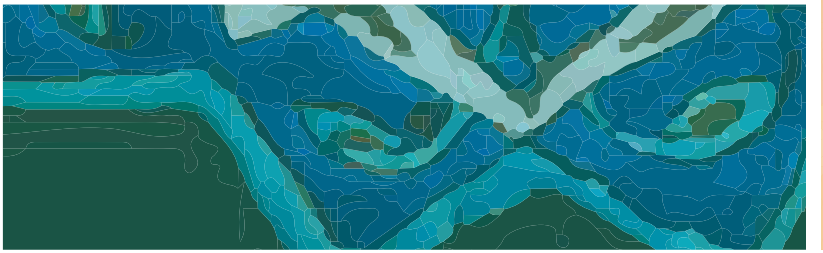

LA NOBLE HIJRA (EMIGRATION) PROPHETIQUE VERS MEDINE

Les concepts légitime et politique

AbdulKãrim Khalifa Hassan Al-Shibli [1]

1 Département d'histoire/Faculté des arts et sciences humaines/ Université de Jandouba -Tunisie

chebliabdelkrim@yahoo.com

Date de réception: 04/02/2025

Date d'acceptation : 19/04/2025

Date de publication: 01/06/2025

DOI: 10.55568/n.v5i9.17-43.fr

CC BY NC

Mots-clés: la hijra prophétique-Dar al-hijra (lieu de l'émigration), al-Sahifa (le document), la fraternisation, l'histoire islamique

L'essentiel

En plus de la Sîra prophétique, la hijra prophétique revêt un aspect symbolique particulier et une grande valeur dans l'histoire islamique. Elle ne constitue pas seulement une réaction face à la répression des qurayshites, mais représente un tournant dans l'histoire de l'appel islamique. Allah a lié la hijra à la lutte et à la fidélité au projet Messager. Le Prophète (sawas) l'a bien planifiée afin que Médine devienne la base de l'appel et le siège de l'État islamique. Médine représente ainsi le lieu de la hijra et sa constitution repose sur trois piliers : une seule nation, une patrie commune et l'autorité du Prophète (sawas) à qui chacun revenait pour consultation. Le Prophète (sawas) n'a jamais fait usage de la force pour imposer ce système aux Arabes, qu'ils soient bédouins ou citadins. Bien que les Juifs et les hypocrites aient persisté dans leur position d'hypocrisie et ont refusé la hijra, il (sawas) n'a exercé aucune contrainte contre eux pour les forcer à s'intégrer à l'État islamique fondé par lui (sawas) afin d'unir la société islamique.

La question qui se pose est : comment lire la hijra prophétique d'un point de vue politique et législatif, à la lumière du Coran et des récits des Ahlul-Bayt (as) ?

Le plan de la recherche

1- Le concept de la hijra prophétique ;

2- L'aspect symbolique de la hijra prophétique ;

3- L'organisation prophétique de la société du lieu de l'émigration et son économie.

Introduction

Les récits qui rapportent la grande Sira du Noble Messager (sawas) ont été soumis à une interdiction de rédaction, jusqu'à la moitié du IIème siècle hégirien. Ils ont ensuite fait l'objet de falsification et d'altération de la part de certains prédicateurs, engagés dans le service des gouverneurs de l'époque, afin de justifier les dérives qu'ont commises ces gouverneurs-là, sans craindre de diffamer, de manière directe et indirecte*, la réputation de la plus grande figure du commandement dans l'histoire islamique[1]. Pour ce faire, ils ont forgé divers récits et les ont insérés dans les ouvrages de la Sîra et de l'histoire, dans le but de ternir l'image du Messager (sawas) et de lui attribuer des faits indignes. L'exemple le plus évident se retrouve dans les récits d'origine israélite (Isra'iliyyat). Aujourd'hui, nous nous retrouvons face à des sources incomplètes, souvent discordantes sur le plan idéologique et méthodologique, dont les récits ont été exploités par certains orientalistes pour discréditer l'Islam et attaquer la personne du Prophète (sawas).

Dans ce contexte, l'historien juste se doit de dépasser les récits officiels et de décrypter et d'interpréter le phénomène historique en s'appuyant sur une méthode scientifique rigoureuse, qui prend en compte toutes les formes de documents historiques : oraux, écrits, visuels ou archéologiques. L'historien se distingue par une rigueur méthodologique scientifique, indispensable à l'étude de la Sîra prophétique. Il s'appuie sur une méthode inductive qui explore toutes les dimensions et les circonstances entourant les événements, quelle que soit leur importance- qu'elles soient économiques, politiques, sociales, religieuses ou militaires-, afin de comprendre le cadre de l'événement historique dans ses détails et ses nombreuses dimensions : le temps, le lieu, l'auteur et l'action. Sur le plan épistémologique et méthodologique, les lectures limitées diffèrent largement des méthodes et des outils de la pensée contemporaine. Elles restent figées dans leur capacité à comprendre les règles historiques et

1 AbdulKarim Al-Shibli, "La Stratégie Médiatique de Quraysh Contre l'Islam," *Midad*, no. 1 (2007): 37.

*En guise d'exemple, diffuser la rumeur de la tentative du suicide du Prophète (sawas), lors de sa rencontre avec la Révélation. Ou sa tentative de se rapprocher du dieu des mécréants lors de la révélation de la sourate Al-Najm, prétendant qu'il aurait mentionné al-Lat wal-Uzza.

la marche de l'histoire de l'humanité. Aujourd'hui, deux aspects existent :

D'un côté, l'imitation de l'orientalisme et la répétition de ses projections et théories, selon la maxime : « Le vaincu est toujours fasciné par l'imitation du vainqueur[2]. »

De l'autre, la simple reproduction des sources anciennes, accompagnée de critiques de leurs récits sans véritable vérification.

Cette dernière tendance domine dans les anciens écrits arabes, où la vérification de l'authenticité des récits est rare, et leur discussion encore plus. La majorité de ces écrits se contente d'une narration, en transmettant des récits qui s'accordent avec l'opinion dominante ou avec l'orientation doctrinale[3].

La hijra prophétique constitue l'une des étapes les plus cruciales de la Sîra, mais elle a été sujette à des confusions et à des déformations. On lui a attribué à tort le statut de jihād, au point que tout émigrant fut considéré comme un combattant dans le sentier de Allah. Cette assimilation a servi à légitimer l'émigration massive des tribus arabes hors de la péninsule, en les intégrant de force dans le récit des grandes razzias militaires, exposées comme des conquêtes islamiques et des actes glorieux. Il s'agissait, en réalité, de justifier le modèle de production des récits de razzias, adopté par l'État califal, notamment sous les Omeyyades. Dès lors, une question essentielle se pose : comment peut-on lire et interpréter la hijra à la lumière du Coran et des récits authentiques des Ahlul-Bayt (as) d'un point de vue à la fois politique et juridique ?

Le concept de la hijra prophétique

Allah a lié la hijra à la lutte et à la fidélité au projet du Messager. Elle ne constituait pas seulement une conséquence face à la répression des Qurayshites, mais représente une étape essentielle dans l'histoire de l'appel islamique. Le Prophète (sawas) l'a bien planifié afin que Médine devienne la base de l'appel et le siège l'État islamique. Allah dit : « Ceux qui ont cru, émigré et lutté de leurs biens, et de leurs personnes dans le sentier de Allah, ainsi que ceux qui leur ont donné refuge et secours, ceux-là sont

2 Ibn Khaldon, *Al-Muqadima* (Beyrouth: Dar al-Fikr, 1990), 142.

3 Salima Mahmoud Muhammad AbdulQadr, *Manhajiyat Ibn Khaldon Fi Tadwin Al-Sira* (Beyrouth: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 2010), 120–21.

alliés, les uns des autres. Et ceux qui ont cru, et n'ont pas émigré, vous ne serez pas liés à eux, jusqu'à ce qu'ils émigrent. » (Sourate Al-Omran 3 :72).

La Mecque n'était plus un lieu favorable pour l'appel islamique, et il n'y avait plus d'espoir que de nouveaux groupes de Qurayshe embrassent la nouvelle religion après treize ans d'appel dans cette ville. Il nécessitait de se déplacer vers un nouveau centre où l'Islam pourrait se répandre librement, loin des pressions et des persécutions de Qurayshe. Le choix du Prophète (sawas) s'est porté sur Yathrib (Médine) en raison de son éloignement relatif de La Mecque, ce qui la mettait à l'abri des attaques soudaines et surprises des Qurayshites, mais aussi de sa proximité avec la route commerciale de Qurayshe vers la Syrie, ce qui en faisait une menace claire et un danger imminent pour leurs intérêts. Cette position stratégique pouvait les forcer à changer leur route et leur destination, de crainte que les Musulmans n'attaquent leurs caravanes, ce qui entraînerait plus d'efforts et des coûts plus élevés.

Qurayshe ne resterait certainement pas silencieux face à toute perte frappant son commerce, ses profits et ses intérêts matériels, non plus face à l'établissement de l'autorité du Prophète (sawas), ni à l'exercice d'une certaine pression politique, économique et militaire sur elle. Yathrib était riche en ressources agricoles et d'une diversité d'artisanats maîtrisés par ses habitants, ce qui lui permettait de rivaliser avec La Mecque après l'arrivée des Muhajirin. Cela lui assurait aussi une capacité de résistance en cas de blocus ou de pressions économiques imposées par les mécréants. Elle pouvait devenir un centre économique concurrent de La Mecque, si ce n'était les conflits tribaux intenses qui l'empêchaient. Ces conflits ont eu lieu entre les Arabes des tribus ''Aws'' et ''Khazraj'', et les Juifs des tribus ''Qurayza'', ''Nadhir'' et ''Qaynuqã''.

Les Ansar, issus des tribus ''Aws'' et ''Khazraj'', aspiraient à un chef autour duquel ils se rassembleraient, capable de mettre fin aux rivalités tribales enracinées et aux rancunes de l'ère préislamique. Quant aux Juifs, ils se vantaient souvent devant les Arabes qu'ils attendaient le dernier Prophète (sawas) afin de les dominer[4]. C'est ainsi que le Coran réfute leur parole : « Lorsqu'est venu à eux

4 AbdulKarim Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 2024, 85–92.

ce qu'ils reconnaissaient, ils le renièrent » (Sourate Al-Baqara 2 : 89).

Dès lors, Médine disposait de conditions idéales pour accueillir le projet prophétique. Elle était entourée de plusieurs frontières naturelles qui lui conféraient une certaine protection et une forme d'invincibilité, sauf du côté nord où le Prophète (sawas) a fait creuser plus tard la tranchée (khandaq). Ces caractéristiques n'étaient pas présentes dans aucune autre ville du Hijaz. De plus, Médine occupait une position stratégique importante, située sur la route des caravanes commerciales en direction d'al-Shâm, ce qui permettait aux Musulmans d'observer les mouvements de ces caravanes et d'exercer différentes formes de pression, économiques et sécuritaires, et, s'il semblait nécessaire, de les menacer. En effet, les Musulmans ont profité de cet emplacement stratégique pour faire pression sur Qurayshe afin de l'affaiblir psychologiquement et économiquement, et même de provoquer une confrontation directe qui mènerait à l'épuisement de ses ressources. On remarque aussi que Médine se trouve à environ 410 kilomètres au nord de La Mecque. Si cette distance peut sembler courte aujourd'hui, elle était considérable à l'époque de la révélation du Message. Le Prophète (sawas) l'a choisie, car elle présentait des conditions favorables à l'appel islamique et au projet prophétique. Ce choix n'était donc pas aléatoire. La société de Yathrib était diversifiée et ouverte, marquée par une importante communauté juive influente sur les plans économique et social, qui attendait un ''Sauveur'' promis. Ces Juifs utilisaient d'ailleurs cette attente pour se vanter auprès des tribus arabes affaiblies, Aws et Khazraj. Ce climat a favorisé une certaine réception à l'appel islamique dès la période mecquoise.

Le Prophète (sawas) a consacré trois saisons du Hajj à rencontrer les délégations de Yathrib, à les préparer, à obtenir leur engagement, puis à conclure avec eux le premier pacte d'al-'Aqaba, renforcé lors du deuxième[5] [6]. Ensuite, il (sawas) a émigré vers eux, et ils l'ont accueilli comme chef et guide, sans qu'aucune épée ne soit dégainée,

5 Jamãl Al-Din Abdul Malik ibn Hicham Ibn Hîcham, Abû Muhammad, "As-Sira An-Nabawiyya, Connue Sous Le Nom de (La Sîra d'Ibn Hicham)," in *2*, ed. Abdel Hafiz Shalabi Mostafa As-Sãqqã, Ibrahim Al-Abyari, 2ème (Le Caire, Égypte: Librairie et Imprimerie Mostafa Al-Babi Al-Halabi et ses fils, n.d.), 68.

6 Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 119.

ni qu'aucun sang ne soit versé. Il n'a pas imposé l'Islam sur eux, ni ne leur a pas demandé de combattre, pas même lors de la bataille de Badr. L'unique menace à cette époque demeurait celle de Qurayshe. Quel est donc le concept coranique de la hijra ? La hijra, dans son sens linguistique, désigne le déplacement des individus de leur pays d'origine pour s'établir dans un autre, en faisant de ce dernier leur nouvelle patrie. Au niveau terminologique, la hijra porte de nombreuses dimensions : politique, sociale et économique[7]. Le terme est devenu étroitement lié au déplacement du Prophète (sawas) de La Mecque vers Médine, qui était une émigration par excellence, aussi bien par les dangers et les défis qu'elle a suscités, que par l'effort psychologique et matériel qu'elle a exigé. Ce voyage a culminé avec l'accueil du Prophète (sawas) par les Ansar, qui l'ont reçu comme Prophète et chef, un soutien et une victoire manifestement guidée par la Providence Divine[8]*. Dans l'histoire de l'humanité, cela a conduit, en très peu de temps, à des réalisations remarquables et sans précédent aux plans politique, social, militaire et religieux, que peu de chefs ont pu réaliser. En raison de l'importance de la hijra en tant qu'acte fondateur et mouvement religieux, politique et historique, le Coran y a accordé une attention particulière, et le Prophète (sawas) y a fortement incité tous les opprimés, notamment ceux persécutés dans leur propre patrie pour des raisons religieuses. Cette émigration peut atteindre le rang d'une obligation, à condition qu'elle soit accomplie sincèrement pour Allah Seul, en soutien au Prophète (sawas) afin de bien mener sa mission[9]**. Les Muhâjirin furent privilégiés par rapport aux autres croyants, y compris les Ansar et ceux qui les avaient

7 Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr, "Lisān Al-ʿArab," in *7*, ed. Jamal al-Din Mir Damadi, 3e éd (Beyrouth: Dār Ṣādir, n.d.), Racine : Hajar.

8 Ibn Hîcham, Abû Muhammad, "As-Sira An-Nabawiyya, Connue Sous Le Nom de (La Sîra d'Ibn Hicham)," 87.

9 Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 118–25.

* ((Si vous ne lui portez pas secours... Allah l'a déjà secouru, lorsque ceux qui avaient mécru l'avaient banni, deuxième de deux. Quand ils étaient dans la grotte et qu'il disait à son compagnon: « Ne t'afflige pas, car Allah est avec nous. » Allah fit alors descendre sur Lui Sa sérénité: « Sa sakîna » et le soutint de soldats (Anges) que vous ne voyiez pas, et Il abaissa ainsi la parole des mécréants, tandis que la parole d'Allah eut le dessus. Et Allah est Puissant et Sage)).
Sourate al-Tawba : 40

** Le thème de l'hégire nécessiterait un développement qui nous éloignerait de l'objectif principal de cette recherche. Cependant, en revenant au Coran, on constate que ce terme y est employé à plusieurs reprises, permettant d'en dégager différentes significations dont nous tenterons de tirer profit

précédés dans la foi. Quelle autre émigration pourrait donc concurrencer la valeur et le statut de la hijra prophétique ? Allah, Exalté soit-Il, a montré la valeur des émigrés dans son Sentier, en disant : « Ceux qui ont cru, qui ont émigré et qui ont combattu dans le chemin de Allah, ceux-là espèrent la Miséricorde de Allah, et Allah est Pardonneur, Très Miséricordieux » (Sourate Al-Baqara 2 : 218).

Allah a loué à la fois les Muhajirin et les Ansar dont l'émigration fut de nature spirituelle car ils ont accueilli le Prophète (sawas) et Ses Compagnons avec loyauté et soutien, malgré l'hostilité des autres tribus. Allah dit : « Les tout premiers à embrasser la foi parmi les Émigrés et les Ansar, ainsi que ceux qui les ont suivis avec bienfaisance, Allah les agrée et ils L'agréent. Il leur a préparé des jardins sous lesquels coulent des ruisseaux, où ils demeureront éternellement. Voilà le grand succès » (Sourate Al-Tawba 9 : 100)*.

Il est rapporté du Prophète (sawas) qu'il a dit : « Celui dont l'émigration a été vouée pour Allah et Son Messager, alors son émigration est bien [exaucée] pour Allah et son Messager. Mais celui dont l'émigration était pour un avantage matériel à avoir, ou une femme à épouser, son émigration est vers ce pour quoi il a émigré[10] [11]».

La véritable essence de la hijra réside dans l'abandon et le rejet de la jahiliyyah et de ses idoles, ainsi que dans la rupture avec les chaînes de ses traditions et ses liens fondés sur le tribalisme. La hijra prophétique n'était pas simplement une évasion pour sauver sa vie ou un simple déplacement physique d'un lieu à un autre, elle représentait également un mouvement politique et social, un rejet de la réalité qurayshite que le Coran a décrite en ces termes : « Ils dirent plutôt : "Nous avons trouvé nos ancêtres suivant une religion et nous suivons leurs traces" » (Sourate Al-Zukhruf 43 : 22). Elle marquait aussi l'entrée dans le projet prophétique et l'intégration dans la communauté musulmane. Par conséquent, les croyants qui restaient [à

10 Al-Bûkhari Abu Abd Allah Muhammad ibn Ism'ail, "Sahih Al-Bukhari," in *3* (le Caire: Dar al-Fikr, 1981), numéro de hadith 3898.

11 Muslim Abu al-Hussayn Ibn al-Hajjaj Ibn Muslim al-Qashiri Al-Nisaburi, "Sahih Muslim," in *3*, n.d., numéro de hadith 1907.

* Le Coran a également évoqué le rang des Ansâr, bien que l'hégire se soit déroulée sur leur territoire ; voir, par exemple, la sourate Al-Hashr, verset 9.

La Mecque] et n'accomplissaient pas la hijra n'étaient pas considérés, du point de vue politique, comme membres de sa communauté et sous son autorité tant qu'ils n'émigraient pas. Cela apparaissait comme une nécessité, en particulier durant la phase fondatrice[12], comme le stipule le verset : « Quant à ceux qui ont cru, mais qui n'ont pas émigré, vous ne devez rien à leur égard en matière d'alliance tant qu'ils n'auront pas émigré. » (Sourate Al-Anfal 8 : 72)*. Bien que la décision d'émigrer ait été laissée à l'appréciation de chaque individu en fonction de ses circonstances personnelles, malgré le peu de nombre des Musulmans, le Coran et la Constitution de Médine ont été clairs dans l'affirmation que seuls ceux qui avaient émigré à Médine faisaient partie de la nouvelle communauté (Oumma). Quiconque s'était abstenu de cette émigration ne pouvait pas être considéré comme membre de cette communauté, laquelle a été défini de manière exclusive dans ce verset : « Ceux qui ont cru, qui ont émigré et qui ont lutté avec leurs biens et leurs personnes dans le chemin de Allah, ainsi que ceux qui les ont accueillis et soutenus, ceux-là sont alliés les uns des autres » (sourate Al-Anfal 8 : 72). Le Messager de Allah (sawas) regrettait pour ceux qui étaient restés à La Mecque et y sont morts sans avoir pu émigrer[13] [14].

La valeur de l'émigration prophétique se manifeste aussi dans les épreuves que le Prophète (sawas) a endurées : un dur blocus, une poursuite constante, des difficultés intenses, une persécution sévère et un manque de soutien. L'Imam Ali (as) a partagé cette épreuve avec une loyauté sincère : il fut désigné par le Prophète (sawas) pour veiller à la protection de sa famille et dormit à sa place, tandis que le Prophète (sawas) quittait secrètement La Mecque guettant le bon moment, étant l'un des deux, accompagné seulement d'un compagnon guide. Le concept de l'émigration, après la conquête de La Mecque était devenu restreint, de sorte que l'émigration obligatoire n'était valide que dans le cadre du Jihad, comme le montre bien ce hadith : « Lorsque

12 Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 117.

13 Ibn Hîcham, Abû Muhammad, "As-Sira An-Nabawiyya, Connue Sous Le Nom de (La Sîra d'Ibn Hicham)," 68.

14 Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 119.

* À partir du verset 72 de la sourate Al-Anfâl, révélé au début de la période médinoise, lors de la deuxième année de l'Hégire, à l'occasion de la bataille de Badr, les versets suivants exposent les significations politiques et sociales de l'alliance fondée sur l'hégire vers Médine et sur la communauté muhammadienne.

vous êtes appelés au Jihad, partez ». L'Imam Ali (as) a dit à Mu'awiya, lors de son débat avec lui : « L'émigration a pris fin le jour où ton frère (Yazīd) fut prisonnier[15]». Il est clair que la valeur de la hijra a été réduite après la conquête de La Mecque, avec l'affermissement de l'Islam et l'arrivée des tribus arabes à Médine pour prêter allégeance au Prophète (sawas). C'est pourquoi les hadiths du Prophète (sawas) se sont multipliés à ce sujet : « Il n'y a plus d'émigration après la conquête », ou « après la conquête de La Mecque[16] [17]», ou « Il n'y a plus d'émigration après la conquête, mais un jihad et une bonne intention. Lorsque vous êtes appelés au Jihad, partez[18] [19] [20]!». Ainsi, l'émigration n'a pas cessé à travers l'histoire, comme dans ce hadith rapporté par le Messager d'Allah : « Ô gens ! Émigrez et attachez-vous à l'islam car l'émigration ne cessera tant que le jihad perdurera[21] [22]».

Il est rapporté que l'Imam al-Baqîr (as) a dit : « Celui qui entre dans l'Islam de son plein gré est un émigrant[23] ». L'essence de la hijra consiste à se débarrasser de la mécréance, du polythéisme, de l'injustice et de l'hégémonie, et à s'unir, corps et esprit, à l'Islam, que ce soit à Médine, à l'époque où le Prophète (sawas) avait un besoin urgent de soutien, ou bien après la conquête de La Mecque, dans un climat de sécurité, à condition qu'il y ait intention et volonté d'adhérer sincèrement à l'Islam. Dès lors, la spécificité de l'émigration vers Médine, ainsi que son mérite et son rang élevé, ont été levés, et l'obligation d'émigrer ainsi que son mérite ont été annulés. Le Messager (sawas) a annoncé que le danger des polythéistes devait être repoussé, ce qui constitue une condition pour que la hijra soit approuvée : « L'émigration ne

15 Al-Sharif Al-Radhi, "Nahj Al-Balagha," in *1*, n.d.

16 Al-Hindi al-Mutaqi, *Kanzul -Umal*, n.d., ahadith : 46301, 46324, 46378, 46251.

17 Muhammad Al-Rishahri, "Mizan Al-Hikma," n.d., 3429.

18 Al-Hindi al-Mutaqi, *Kanzul -Umal*, ahadith : 46301, 46378, 46250, 46252.

19 Al-Bûkhari Abu Abd Allah Muhammad ibn Ism'ail, *Sahih Al-Bukhari*, ed. Mustafa al-Dhahabi (Dar al-Hadith, n.d.), numéro de hadith 2783.

20 Al-Nisaburi, "Sahih Muslim," 1353.

21 Al-Hindi al-Mutaqi, *Kanzul -Umal*, ahadith : 46260, 46248, 46274.

22 Al-Rishahri, "Mizan Al-Hikma," 3429.

23 Muhammad Ibn Y'aqoub Al-Kulayni, "Al-Kafi," in *8*, ed. Ali akbar al-Ghifari (Téhéran: Dar Al-Kutub Al-Islamiya, n.d.), 126–48.

cessera que lorsque le combat contre les polythéistes cessera » et « L'émigration ne prendra fin tant que l'ennemi combattra[24] ». C'est pourquoi l'Imam Ali (as) a précisé : « L'émigration demeure à sa première limite, tant que Allah a besoin -parmi les gens de la terre- d'un fidèle discret ou manifeste. L'émigration ne s'applique à personne, sauf à celui qui reconnaît la Preuve (al-Hujja) de Allah sur terre. Celui qui la connaît et y croit est un émigrant. Quant à celui à qui la preuve est parvenue, que son oreille l'a entendue et que son cœur l'a comprise, il ne peut plus être considéré comme faible (mustadʿaf)[25] ». Ce qui attire l'attention, c'est l'orientation du Messager (sawas) et des Ahlul-Bayt (as) vers la dimension spirituelle et croyante du concept de la hijra. Le Messager de Allah (sawas) a dit : « Il y a deux sortes d'émigration : l'une se réalise lorsque tu abandonnes les péchés, et la deuxième est d'émigrer vers sentier de Allah ». Il est rapporté que l'Imam Al-Baqîr (as) a dit : « Celui qui embrasse l'Islam de son plein gré est considéré comme émigré ».

Ainsi, l'Imam Al-Sadîq (as) a dit : « Quiconque est né dans l'Islam est un Arabe, et celui qui l'embrasse à l'âge adulte est considéré comme émigré[26] ». Cela constitue une réponse suffisante à la déformation et à l'instrumentalisation politique et militaire du concept de la hijra. En effet, les califes ainsi que les Omeyyades se sont engagés dans le grand mouvement des razzias, donnant ainsi une orientation politique et combattante à la hijra, en la réduisant à sa dimension martiale. Les Omeyyades qui s'étaient convertis à l'Islam après la conquête de La Mecque n'avaient jamais apprécié le hadith de l'Imam Al-Sadîq (as), ils ont donc donné la légitimité à toute émigration vers les régions et les pays nouvellement conquis. Après la mort du Prophète (sawas), la hijra a été exploitée politiquement pour inciter les Arabes à émigrer massivement hors de la péninsule arabique vers les villes et régions conquises, dans le cadre de participer aux razzias sous le titre de jihâd. Cela fut présenté de manière erronée comme une

24 Al-Hindi al-Mutaqi, *Kanzul -Umal*, ahadith : 46260, 46248, 46274.

25 Ibn Abi al-Hadid, *Sharh Nahj Al-Balagha*, ed. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim (Bagdad: Dar al-Kitab al-Arabi, 2005), sermon numéro 189.

26 Al-Saduq, *Ma'ani Al-Akhbar*, n.d., 239.

émigration obligatoire[27]. Il se peut que le Musulman émigre pour fuir avec sa religion et sa croyance, de crainte que le gouverneur mécréant lui oblige de retourner au polythéisme, ou pour fuir une oppression sociale ou économique qui l'a touché. Cette émigration est reconnue comme obligatoire*. Allah dit : « Ceux dont les anges reprennent les âmes alors qu'ils ont été injustes envers eux-mêmes, ils leur diront : "Dans quelle situation étiez-vous ?" Ils répondront : "Nous étions opprimés sur terre." Les anges diront : "La terre de Allah n'était-elle pas assez vaste pour que vous émigriez?" Voilà ceux dont le refuge est l'Enfer. Et quelle mauvaise destination ! Excepté les faibles parmi les hommes, les femmes et les enfants, incapables de trouver un moyen (de s'échapper) et ne sachant quelle voie suivre » (Sourate An-Nisâ', 4 : 97-98).

De même, l'émigration est favorisée pour des raisons économiques et légitimes, comme le montre ce verset : «« Et quiconque émigre dans le sentier de Allah trouvera sur terre de nombreux refuges et de l'abondance. Et celui qui quitte sa maison pour émigrer vers Allah et Son Messager, puis la mort le saisit, sa récompense incombe à Allah. Et Allah est Pardonneur et Miséricordieux » (Sourate An-Nisâ', 4 : 100).

L'aspect symbolique de la hijra prophétique

Il existe plusieurs causes et formes de hijra. Quant à celle du Prophète (sawas), elle a constitué un événement historique fondateur et un mouvement révolutionnaire rejetant la vie de l'ignorance (jahiliya). Elle possède son propre aspect symbolique et a donné naissance à des concepts islamiques fondamentaux liés à la terre de l'émigration, à la forme de la communauté issue de ses citoyens, à la « Constitution de Médine » qui organise leurs relations et au contexte de proclamation de l'histoire islamique. La ville de Médine désigne ici la terre de l'émigration vers laquelle le Prophète (sawas) a exhorté Ses Compagnons à émigrer et à la rejoindre, non pas simplement comme un déplacement d'une région géographique vers l'étroite zone de Yathrib, mais en tant qu'attachement spirituel et corporel au projet prophétique et à sa mission. Pour encourager les Arabes à émigrer, le Prophète (sawas) a favorisé

27 Muhammad AbdulHay Sh'aban, Tarikh Sadr Al-Islam Wal Dawla Al-Ommawiya, n.d., 23.
* Les razzias ont entrainé une grande vague d'émigrations sémitique, selon l'orientaliste italien Leone Caetani.

l'idée de « ville », symbole d'urbanisation et de développement, tout en critiquant le mode de vie bédouin. Il a blâmé les Bédouins qui vivaient autour de Médine, sans la rejoindre, ni y attacher leurs cœurs, estimant qu'ils ne faisaient pas partie de la communauté. Le Prophète (sawas) a proclamé ''Yathrib'' comme une ville pure et ''illuminée'', une terre de hijra, un centre et une capitale pour la vie religieuse, politique et sociale des Musulmans. Parmi les objectifs de la hijra figure la fondation de la Oumma islamique, nouveau cadre unifiant la société musulmane, et un lien plus large et plus solide que les différentes structures tribales fondées sur le tribalisme et le nationalisme étroit. Cette jeune communauté s'est établie sur des valeurs sociales, religieuses et humaines nouvelles, transcendant l'allégeance tribale et l'esprit de la Jahiliya, sans pour autant renier ou annuler les liens de l'appartenance de parenté. Elle les a plutôt réformés, les refondant sur la fraternité en Allah et la citoyenneté au sein du sanctuaire de Médine, avec la solidarité entre les croyants, membres égaux de cette communauté, unis par le lien de la fraternité religieuse. Cette fraternité constitue l'un des principes révolutionnaires les plus importants instaurés par l'Islam pour rompre les fondements de la Jahiliya. Allah dit dans le Coran : « Ô hommes ! Nous vous avons créés d'un mâle et d'une femelle, et Nous avons fait de vous des peuples et des tribus pour que vous vous connaissiez. Le plus noble d'entre vous, auprès de Dieu, est le plus pieux. » (Sourate Al-Hujurat 49 :13). Allah décrit les individus de la Oumma comme alliés les uns envers les autres[28] [29].

Le sens intégral de l'émigration s'achève lorsque l'émigré ne retourne pas vivre comme bédouin, ou en La Mecque avant sa conquête pour devenir une terre d'Islam. Le Messager (sawas) a instauré le premier pacte et la toute grande constitution dans l'histoire de l'Islam, connue sous le nom ''le document ou la constitution de Médine''[30] [31]*.

28 Ibn Hîcham, Abû Muhammad, "As-Sira An-Nabawiyya, Connue Sous Le Nom de (La Sîra d'Ibn Hicham)," 77.

29 Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 134.

30 W. Montgomery Watt, *Muhammad at Medina* (Oxford: Clarendon Press, 1956), 54–67.

31 Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 144–45.

*Ibn Ishac considère que le document de Médine représente des pactes dans lesquels plusieurs groupes sont engagés. Le document a été tout d'abord instauré lors de l'allégeance d'al-Aqaba et s'est étendue jusqu'à la bataille de Badr.

C'était le premier acte fondateur entrepris par le Messager (sawas) dès son installation à Médine. Il s'agit d'une traduction politico-sociale de l'acte de l'émigration prophétique, car elle représente la mise en œuvre des valeurs et des principes portés par le Message islamique, ainsi que l'établissement de son projet révolutionnaire dans le cadre de l'État islamique à Médine et de sa souveraineté. Cette constitution organise les relations au sein de la nouvelle société médinoise entre ses différentes composantes, en définissant les droits et devoirs de chaque groupe afin d'assurer la cohésion et l'unité de la communauté, tout en soutenant la propagation du Message islamique[32]*. Ce document, en tant que contrat politico-social, a inclut le terme ''Oumma, un concept coranique nouveau dans l'histoire de la péninsule arabe, lequel porte plusieurs significations. Il a désigné la société islamique comme une seule et même communauté, rassemblant les Musulmans, qu'ils soient Muhâjirin, Ansâr, ou ceux qui les ont suivis et rejoints, dans une seule Oumma, distincte du reste des gens. Le Coran a mis en valeur ce concept dans plusieurs versets, qualifiant la communauté de ''juste milieu'', ''unie'', ''témoin sur les autres'' et ''la meilleure des communautés'', à condition qu'elle respecte ses engagements, comme le montre ce verset : « Cette communauté à vous est une seule communauté, et Je suis votre Seigneur ; adorez-Moi donc.» (Sourate Al-Anbiya 21 : 92). Le mot ''Oumma'', comme terme linguistique, désigne un grand groupe humain uni par une même religion, ou encore rassemblé dans un cadre commun de temps et d'espace. Ibn Manzour rapporte dans Lisan al-Arab : « La Oumma de l'homme, ce sont ses gens, son peuple. Le mot Oumma, dans le sens de 'maâmûma', provient du mot 'ãmm' (avec la lettre ''a'' ouverte).[33] » Dans son sens terminologique, une Oumma désigne un grand groupe humain partageant une origine ethnique commune, dont les membres partagent une même langue, une histoire ou de grands intérêts communs. À cela s'ajoute l'existence géographique et historique durable sur un territoire donné pendant de longues périodes.

32 AbdulQadr, *Manhajiyat Ibn Khaldon Fi Tadwin Al-Sira*, 128.

33 Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr, "Lisān Al-ʿArab," in *11*, 3e éd (Qom - Iran: Adab al-Hawzah, 1985).

* ʿAbd al-Malik ibn Hishâm ibn Ayyûb al-Himyarî al-Maʿâfirî (mort en 213 H / 828 apr. J.-C.) était un érudit spécialisé dans la généalogie, la langue et les récits des Arabes. Il grandit à Bassora et mourut en Égypte. Il transmit la Sîra prophétique d'après Ibn Isḥâq.
Salma Mahmoud Mohamed Abdel Qader, La méthodologie d'Ibn Khaldûn dans la rédaction de la Sîra, p. 128.

Par le terme ''Oumma'' (Nation), on entend les groupes multiples unis par un principe commun. Les Musulmans sont appelés la Oumma de Muhammad, car ils se sont unis dans la foi en la prophétie de Muhammad (sawas). Le mot Oumma est mentionné 47 fois dans le Coran, avec des sens variés. Ce qui nous intéresse ici, c'est la description divine de la Oumma, fondée par le Prophète (sawas) comme étant une seule communauté juste et témoin sur les autres peuples. À travers ce nouveau cadre unificateur, le Prophète (sawas) a entrepris une nouvelle étape : il (sawas) a fait débarrasser son peuple des slogans tribaux fondés sur le tribalisme, la vengeance, la loyauté au sang et les alliances ethniques. Il est intéressant de noter que le Coran utilise également le mot Oumma pour désigner ces groupes : « Nous avons trouvé nos ancêtres sur une Oumma et nous suivons leurs traces. » (Sourate Al-Zukhruf, 43 : 22). Le slogan de la seule Oumma a été élevé, rassemblant tous ceux qui ont émigré et qui avaient rejoint le projet messager mohammadien et embrassé la nouvelle religion, ainsi que ceux qui les ont suivis et rejoints. Les Musulmans, bien qu'ils descendent d'origines tribales diverses, se sont intégrés dans cette communauté unifiée par le lien de l'Islam, se collaborant mutuellement et défendant les opprimés contre les injustes. Ainsi, les différentes branches des tribus Aws et Khazraj ont, pour la première fois, fusionné dans le groupe des ''Ansâr''. Puis, les Ansâr et les Muhâjirin ont eux-mêmes fusionné en une seule Oumma, unie par la foi et la fraternité, en substitution à l'esprit tribal de la Jahiliya. Leur loyauté est désormais vouée à Allah et à Son Messager (sawas), et en se référant en matière de jugement à la loi divine et à ceux qui la mettent en application, et non plus aux coutumes tribales. Par cela, ils se distinguaient des autres Musulmans, en dehors des gens, c'est-à-dire de ceux qui n'étaient pas de Médine, qui avaient tardé ou refusé de rejoindre la terre de la hijra, et qui n'étaient donc pas considérés comme citoyens de la Oumma, comme dans ce verset : « Et ceux qui ont cru mais n'ont pas émigré, vous ne leur devez aucune protection, tant qu'ils n'émigrent pas » (Sourate Al-Anfal : 8 : 72). Le ''document de Médine'' a pris en considération les spécificités de la société de Yathrib et sa diversité. Elle a ainsi reconnu que ''les Arabes des tribus Aws et Khazraj qui s'étaient judaïsés faisaient partie intégrante de l'État is-

lamique, en les considérant comme une communauté distincte (Oumma à part)''. Le document a ainsi stipulé que '' Celui parmi les Juifs qui nous suit a droit au secours et à l'égalité de traitement, sans oppression ni alliance dirigée contre lui ''.

L'Islam a ainsi reconnu les gens du Livre (ahlul-kitâb), qui vivent sous sa protection et respectent la constitution, comme des citoyens -au sens contemporain du terme-, faisant partie de la Oumma, à condition de remplir les devoirs qui leur incombent. Ainsi, « Les Juifs et les Musulmans, chaque groupe assume ses propres dépenses. Ils se soutiennent contre quiconque attaquerait ceux qui s'engagent dans ce document. Ils se doivent conseil et entraide dans la bonté, et non dans le péché, nul ne sera blâmé pour l'acte de son allié et le secours est dû à l'opprimé. Les Juifs contribueront aux frais de guerre à côté des croyants tant qu'ils seront en guerre.[34] [35]» Le document montre clairement que ses clauses ont été formulées avec génie, tout en définissant les relations entre les différentes parties. Ses articles étaient bien cohérents et collectifs et constituaient une base pour le développement de Médine. Il garantit également la liberté de la croyance, du culte et le droit à la sécurité. La liberté religieuse était assurée : « les Musulmans ont leur religion et les Juifs ont la leur et Les Juifs des Aws ainsi que leurs alliés et eux-mêmes sont sur un pied d'égalité avec les autres membres de ce pacte, tant qu'ils agissent avec loyauté envers ceux qui y adhèrent ». Allah dit : « Nulle contrainte en religion. Le bon chemin s'est désormais distingué de l'égarement », (Sourate Al-Baqara 2 :256). Le document stipulait également la réalisation de la justice et le principe d'égalité entre tous les membres de la communauté dans la terre de la hijra : « La protection de Allah est assurée pour tous », et « Même le plus humble des Musulmans peut garantir la sécurité des autres », ainsi que « Les croyants sont solidaires les uns des autres, à l'exception des autres peuples ».

L'acte de fraternisation instaurée à Médine a renforcé davantage la cohésion entre les Muhâjirin et les Ansâr à tel point d'en arriver à l'héritage mutuel, sans pour autant rompre les liens de parenté et de sang, qui furent mis à profit pour renforcer

34 Ibn Hîcham, Abû Muhammad, "As-Sira An-Nabawiyya, Connue Sous Le Nom de (La Sîra d'Ibn Hicham)," 349.
35 Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 147.

les relations entre les membres de la communauté et faciliter l'application de l'ordre. Le document n'a pas aboli les traditions et les valeurs nobles de la société, afin de consolider la structure politico-sociale, de faire régner la sécurité et la paix, et de faire passer les gens d'une mentalité tribale à celle de l'État et de la société civile. Au contraire, il a soutenu ces relations tribales par des valeurs humaines, de discipline et d'organisation, sous le principe de la Wilâya (Autorité religieuse). Cela a largement contribué à remporter de grandes victoires, comme celles de Badr et d'al-khandaq, malgré le faible nombre et le manque d'équipements. Parmi les nouveaux concepts humains introduits par le document figure celui de la Référence religieuse, détenue par Allah et Son Messager. Le document confie à Allah et à Son Messager le pouvoir suprême et toutes les nouvelles affaires survenues : « Vous devez revenir à Allah et à Son Messager en cas de toute divergence[36]». L'objectif était d'établir une autorité supérieure et un commandement central unificateur pour la Oumma, étendant son pouvoir sur Médine et tranchant les différends, de manière à harmoniser les trois pouvoirs : législatif, exécutif et judicaire, et à prévenir toute rivalité entre eux.

Le Messager de Allah (sawas) veillait énormément à l'application des ordres divines dans son nouvel État. Dans ce document, les Juifs reconnaissaient l'existence d'un pouvoir judicaire suprême, reconnu comme référence aux habitants de Médine, y compris les Juifs -que l'on suppose être les Juifs arabes d'Aws et de khazraj-. Toutefois, ils n'étaient pas obligés de se référer toujours à la jurisprudence islamique, sauf en cas de différent ou de litige entre un Juif et un Musulman. Quant à leurs propres affaires et actes personnels, ils avaient le choix : soit de revenir à leur propre jurisprudence, soit de revenir au Prophète (sawas). Allah dit : « S'ils viennent à toi [pour juger], soit tu juges entre eux, soit tu détournes contre eux. Si tu détournes contre eux, ils ne te font aucun préjudice. Si tu juges entre eux, juge avec justice. Certes, Allah aime ceux qui jugent équitablement » (Sourate Al-Ma'ïda 5 : 42). Par exemple, les Juifs ont voulu désigner le Messager (sawas) comme arbitre pour trancher le litige entre Banu al-Nadhir et Banu Quraydha, au sujet du prix du sang entre eux.

36 Ibn Hîcham, Abû Muhammad, "As-Sira An-Nabawiyya, Connue Sous Le Nom de (La Sîra d'Ibn Hicham)," 349.

Banu al-Nadhir jouissait d'un statut plus élevé que Banu Quraydha, et, de ce fait, ils imposaient à ces derniers de payer un prix de sang doublé pour leurs morts. Mais à l'arrivée de l'Islam à Médine, Banû Quraydha refusèrent de continuer à payer ce prix inégal et réclamèrent l'égalité dans le paiement du prix du sang. C'est alors que ce verset fut révélé : « Et nous y avons prescrit pour eux : une personne pour une personne, œil pour œil, nez pour nez, oreille pour oreille, dent pour dent, et les blessures sont soumises aux lois du talion. Quiconque se désiste par charité, cela lui vaudra une expiation. Et ceux qui jugent après ce que Allah a fait descendre, ceux-là sont des injustes » (Sourate Al-Ma'ïda 5 : 45).

Dans la hijra réside un des grands aspects symboliques : l'annonce du début de l'histoire islamique. La hijra marque un tournant fondamental pour entrer à l'ère de l'Islam, et constitue le début de l'histoire de l'Islam, initié par le Prophète (sawas), qui a ordonné aux Musulmans de faire du premier jour de Rabi'a al-Awal, le commencent du calendrier hégirien, et pour mettre fin aux manipulations de Qurayshe au sujet du calendrier lunaire, des dates du Hajj et des mois sacrés en report. Il était inévitable que l'émigration prophétique constitue le début de l'histoire islamique et de suivre un nouveau calendrier.

Nous approuvons l'avis qui avance qu'Omar Ibn al-Khatab, le deuxième calife, était celui qui a fait de l'émigration du Prophète (sawas) le début de l'islamique calendrier hégirien lunaire. Nous rappelons également que cela lui avait été proposé par l'Imam Ali (as). En effet, si nous revenons aux correspondances du Prophète (sawas) et à ses lettres qui se trouvent dans les différentes sources de l'histoire, de la Sîra et du hadith, nous constatons que le Prophète (sawas) a fait de l'événement de l'émigration le début de l'histoire. Il (sawas) a ainsi daté ses lettres et ses documents envoyés aux gouverneurs arabes et aux chefs des tribus selon le calendrier hégirien. Il existe de nombreuses correspondances datées avant la seizième ou la dix-septième année hégirienne. En s'appuyant sur la date de l'émigration, les récits qui datent les jours de sa vie ainsi que les événements islamiques sont fréquents. On y trouve donc plusieurs

témoignages comme : il est dit qu'un tel ou tel événement a lieu d'un tel ou tel mois hégirien. Par exemple, après dix-sept ou dix-huit mois de l'émigration, la Qibla a été changée de Jérusalem envers La Ka'aba. En la cinquième année hégirienne, et après l'incursion d'al-Khandaq, le Prophète (sawas) a ordonné que l'année hégirienne remplace le mois hégirien, afin d'opposer au calendrier des Juifs, après qu'ils s'y soient opposés, et après que la Qibla ait été changée. Plusieurs documents et lettres envoyées par le Prophète (sawas) le confirment[37] [38]. Lors de son sermon dans le pèlerinage d'adieu, le Prophète (sawas) a affirmé la date islamique de manière évidente lorsqu'il a dit : « Aujourd'hui, le temps est revenu à sa forme initiale, le jour où Allah a créé les cieux et la Terre[39] [40]. »

Le document n'a pas ignoré la troisième base de l'État, représentées par la patrie, après qu'il ait établi les deux premières : la Oumma et le commandement. Le document dicte que « tout ce qui se trouve dans la ville de Yathrib est saint pour ceux qui s'engagent à ce document ». Médine est dorénavant devenue le centre et la capitale de l'État islamique, jouissant d'autant de sainteté que La Mecque, qui était le centre du polythéisme. La sainteté de Médine exige que ses palmiers ne soient pas coupés [sans objectif raisonnable] et que ses oiseaux ne soient pas tués. Le Prophète (sawas) a dit : « Ô Allah, fais de sorte que Médine nous soit cher, et plus encore, comme tu l'as fait pour La Mecque, et que ses biens soient abondants, et que celui qui cherche à la toucher par un mal soit touché par son mal ». Allah a éloigné tout mal contre ses habitants, comme s'Il avait fait changer son nom de Tathrib, qui signifie en langue arabe ''l'épidémique'', à Tiba et à Médine ''illuminée'', un acte qui montre l'optimisme et l'éloignement des maux contre elle. Le document et la constitution de la terre de la hijra ont établi l'État islamique à Médine et défini ses trois piliers : une seule Oumma, une patrie et un pouvoir gouvernant auquel on se réfère pour juger selon ce que Allah a fait descendre. À mon avis, ce qui semble important est le fait que le Prophète (sawas) n'a jamais fait

37 Jaafar Al-Subhani, *Al-Sira Al-Muhammadiya*, ed. Jaafar Al-Hadi (Qom: L'association Jaafar Al-Sadiq, 1999), 132.
38 Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 128.
39 Ibn Hîcham, Abû Muhammad, "As-Sira An-Nabawiyya, Connue Sous Le Nom de (La Sîra d'Ibn Hicham)," 356.
40 Rasoul Jaafarian, *Sirat Sayyed Al-Anbiya Wal-Mursalin* (Beyrouth, 2005), 226.

usage de force afin d'imposer ces systèmes aux Arabes, bédouins et citadins, ni de les enjoindre contre quiconque, surtout les Juifs et les hypocrites que Allah a qualifié leur acte de ''retournement à l'hypocrisie'', faisant état d'obstination d'accepter la hijra[41] [42].

3- L'organisation de la société et de l'économie de la terre de hijra par le Prophète (sawas)

Le Messager de Allah (sawas) est devenu le chef de l'État, ainsi que le commandant suprême de l'armée et le responsable des trois pouvoirs : judiciaire, exécutif et législatif. Il (sawas) a assumé en charge ces fonctions en tant que Messager envoyé auprès de Allah pour transmettre Sa Révélation et interpréter Sa Parole. Quant au pouvoir exécutif, il en a pris la responsabilité en tant que gouverneur et chef d'État. Il (sawas) a exercé son rôle selon les dispositions du document de Médine, établi avec l'accord de différentes parties de la population médinoise. Ce document stipulait : « Nul n'a le droit d'en désengager, sauf avec l'autorisation de Muhammad ». Cette clause eut un impact majeur pour empêcher toute alliance indépendante avec Qurayshe ou d'autres tribus hostiles. Le Prophète (sawas) représentait la référence à laquelle on faisait appel en cas de litige entre les parties vivant à Médine. Il détenait la décision de déclencher la guerre, ce qui témoigne de la grande autorité qu'il (sawas) a acquise dès son arrivée à Médine. Il (sawas) a ainsi organisé les relations entre les membres de la société civile, dans toute leur diversité, notamment les groupes judaïsés, conformément au principe de la citoyenneté, en fixant les devoirs et engagements qu'il a imposés sur les anciennes composantes à Yathrib. L'émigration des Musulmans depuis La Mecque vers Médine a entrainé une pression économique sur les habitants de Médine. Alors, le Prophète (sawas) a entrepris, dès son arrivée, d'assurer une vie équitable aux citoyens sur la base de l'ordre et de la justice, ce qui était perçu comme une constitution et charte qui mettait fin au désordre juridique régnant à Yathrib. La constitution proclamait que le jugement appartenait à Allah et à Son Messager pour juger toutes les formes de litige.

Il est rapporté que l'un des facteurs importants ayant encouragé les habitants de

41 Ibn Hîcham, Abû Muhammad, "As-Sira An-Nabawiyya, Connue Sous Le Nom de (La Sîra d'Ibn Hicham)," 356.
42 Jaafarian, *Sirat Sayyed Al-Anbiya Wal-Mursalin*, 426.

Médine à accueillir les Muhajirin de Qurayshe est que ces derniers étaient des commerçants expérimentés, ce qui exige au Prophète (sawas) d'instaurer un pacte de fraternisation entre eux, afin de favoriser une collaboration au profit de l'Islam, chacun selon sa capacité. L'exemple le plus marquant de cette fraternité fut celle entre le Prophète (sawas) et l'Imam Ali (as). Les Ansar étaient majoritairement des agriculteurs, tandis que les Muhajirin étaient portés vers le commerce. Leur intérêt pour cette activité était tel que, lorsqu'ils entendaient les cloches des caravanes commerciales approcher, ils se précipitaient pour s'enquérir de leurs marchandises. La fraternisation eut ainsi lieu, par exemple, entre ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAwf, parmi les Muhajirin, et Saʿad Ibn al-Rabīʿ, l'un des Ansar les plus riches. Ce dernier lui dit : « Je partagerai ma richesse en deux avec toi, et je fais de sorte que tu sois marié ». Mais ʿAbd al-Raḥmān répondit : « Que Allah bénisse ta famille et tes biens. Montrez-moi plutôt le marché. » On lui indiqua alors le marché des Banū Qaynuqāʿ. Il s'y rendit et, peu de temps après, il amassa une fortune et devint l'un des riches commerçants. Cette situation perdurait jusqu'à ce que le principe d'héritage entre frères de fraternisation soit abrogé après la bataille de Badr, par la révélation du verset : « Ceux qui sont liés par la parenté ont priorité les uns envers les autres dans le Livre de Allah » (Sourate Al-Anfāl, 8 : 75). Les Musulmans exposaient leurs marchandises dans les marchés juifs, et les juifs participaient également aux marchés Musulmans, en y vendant et exposant leurs produits. Le Prophète (sawas) accordait une grande importance à l'organisation des marchés et à la surveillance des opérations d'achat et de vente, en tant qu'activités économiques vitales. Il cherchait à interdire la fraude dans les mesures, la tromperie et le monopole, et il (sawas) imposa de nombreuses règles concernant les marchandises importées[43]*. Pour reconnaître l'importance que les Muhajirin accordaient au commerce, on rapporte ce récit. Lorsqu'une caravane appartenant à Dihya ibn Khalīfa al-Kalbī ou à ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAwf arriva de la région d'al-Sham transportant de l'huile ou de la nourriture, le Messager de Allah (sawas) était en train

43 Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 148–49.

* Revenez aux règles du marché dans les ouvrages de hisba ainsi que dans ceux consacrés au kharâj et aux finances publiques, par exemple : Yahyâ ibn Âdam, Al-Kharâj, p. 114.

de prononcer le sermon du vendredi. Dès qu'ils entendirent parler de cette caravane, ils commencèrent à se disperser pour s'y rendre, de peur que d'autres les précèdent pour acheter ses marchandises. Il ne resta dans la mosquée que douze hommes et une femme. Lorsque le Messager de Allah (sawas) vit les prieurs s'éloigner de lui, il les a réprimandés et a récité le verset révélé à leur sujet [44]: « Et quand ils voient un commerce, ils s'y précipitent et te laissent debout » (Sourate Al-Jumu'a 62 :11).

Les sources de la Sîra montrent clairement que les Compagnons pratiquaient constamment le commerce et les échanges commerciaux, et qu'ils étaient très actifs dans la recherche de moyens de subsistance sur les marchés. Certains d'entre eux, à peine arrivés à Médine après avoir émigré de La Mecque, demandaient immédiatement où se trouvaient les marchés. Ils se rendaient, par exemple, au marché des Banū Qaynuqāʿ, où ils réussissaient à gagner de l'argent et à subvenir à leurs besoins. Ils s'adonnaient avec enthousiasme au commerce, au point d'en oublier d'autres aspects de leur vie, au sujet desquels ils disaient : « Le commerce dans les marchés nous a détournés[45]*. » La mosquée du Prophète (sawas) constituait le centre du culte, le siège de son gouvernement, un lieu d'enseignement, de jugement et d'administration. Ce fut la première institution que le Prophète (sawas) a entrepris de fonder. Il n'exerçait le pouvoir à Médine qu'à travers la mosquée, de sorte que ses fonctions politiques et éducatives allaient de pair avec sa mission religieuse et spirituelle. L'aspect spirituel et croyant dominaient les assemblées du Prophète (sawas)[46].

Une fois la mosquée construite, deux chambres furent bâties à côté pour servir de logements au Messager de Allah et à sa Famille (as). Il fit également construire un espace appelé al-Ṣuffah, adjacent à la mosquée, pour héberger les pauvres et les démunis parmi les Muhajirin. Il confia à ʿUbāda ibn al-Ṣāmit la mission de leur enseigner l'écriture et la récitation du Coran. La situation délicate de Médine exigeait

44 Al-Shibli, 168.

45 Al-Shibli, 148–49.

46 Hussain Al-Diar Bakri, "Tarikh Al-Khamis," in *1*, n.d., 345.

* est rapporté dans les récits que « les émigrés étaient occupés par le commerce dans les marchés ».

une vigilance particulière face à l'hostilité de l'environnement tribal qui l'entourait, notamment l'hypocrisie de certains Bédouins et les intrigues persistantes de Quraysh. La Constitution de Médine stipulait : « Il ne faut faire de commerce ni avec Quraysh ni avec ceux qui la soutiennent. S'ils proposent un traité de paix, il sera accepté à condition d'être équitable. Et si une telle proposition est faite aux Musulmans, ils sont tenus de l'accepter, sauf s'il s'agit d'un combat en matière de religion. » En raison de ce contexte sécuritaire sensible, le fait d'adhérer à ce document n'accordait pas une immunité contre la responsabilité : « Ce document ne protège ni l'injuste ni le pécheur ». Le choix de rester à Médine, terre d'émigration, ou d'en sortir, relevait de liberté individuelle sans contrainte : « Celui qui quitte la ville est en sécurité, et celui qui y demeure l'est aussi, sauf s'il commet une injustice ou un péché. ». La constitution précisait également qu'en cas de guerre, la défense de Médine était une responsabilité collective incombant à toutes les parties de la ville, y compris les Juifs, qui devaient contribuer financièrement à l'effort aux côtés des croyants[47]. Malgré les préoccupations sécuritaires et l'intensité de l'appel islamique, le Prophète (sawas) n'a jamais suivi un modèle basé sur les razzias, et son objectif n'a jamais été de vivre des butins de guerre ni de fonder une société ou un État militaire, comme l'affirment certains historiens, en particulier ceux d'orientation « jihadiste »[48]*. Le Prophète (sawas) formait plutôt ses Compagnons selon le principe coranique : « Préparez [contre eux] ce que vous pouvez comme force », afin d'intimider l'ennemi et de se prémunir de ses méfaits. La hijra n'avait pas pour but le combat, et Médine ne fut pas une société militarisée, ni la communauté musulmane une entité vouée à la guerre permanente. La Constitution de Médine stipulait que la vie militaire devait être soumise au principe d'alternative entre les membres de la communauté : « Chaque groupe qui part en expédition, le fera à tour de rôle un autre ». Cependant, les Juifs ont rapidement

47 Al-Shibli, *Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié*, 148–50.

48 Al-Shibli, 150.

* Parmi les signes de la force et de la fermeté de l'État prophétique figure le fait qu'il ne prit jamais l'initiative d'attaquer un ennemi ; son jihâd fut uniquement défensif.

changé d'attitude et leur hostilité envers le Prophète (sawas) s'est intensifiée, se manifestant ouvertement dès le moment où la Qibla fut orientée vers la Kaʿaba, au cours de la deuxième année hégirienne, soit dix-sept mois après l'installation à Médine, et quatorze ans après que les Musulmans se soient tournés, sur ordre divin, vers Bayt al-Maqdis (Jérusalem) durant la prière *.

C'est alors que fut révélé ce verset : « Nous voyons ton visage tourné vers le ciel. Nous allons donc te tourner vers une direction qui te satisfait : Tourne donc ton visage vers la Mosquée sacrée. Où que vous soyez, tournez-y vos visages. Ceux à qui le Livre a été donné savent bien que c'est la vérité venant de leur Seigneur » (Sourate al-Baqara, 2 :144). Le changement de la Qibla vers la Maison sacrée de Allah (la Kaʿba) peut être considéré comme une déclaration d'indépendance vis-à-vis des Juifs. De plus, choisir la Kaʿba comme Qibla visait à gagner l'adhésion des Arabes, à attirer leurs cœurs vers l'Islam et à les inciter à embrasser la religion du Monothéisme et à rejeter les idoles. Cela est d'autant plus significatif que la Kaʿba était un lieu de respect et de vénération pour les Arabes -et même pour les Juifs- depuis que le Prophète Abrahim (as) en avait élevé les bases, jusqu'à l'avènement de l'Islam. Le Coran dit : « Et Nous n'avons établi la Qibla vers laquelle tu te tournais que pour savoir qui suit le Messager et qui s'en retourne sur ses talons. C'était certes une épreuve difficile, sauf pour ceux que Allah a guidé. » (Sourate al-Baqara, 2 :143).

Le document de Médine ou la Constitution de la terre d'émigration témoigne du succès du Prophète (sawas) dans son autorité sur Médine et dans sa préparation à l'étape suivante, à savoir l'affrontement contre Quraysh et d'autres ennemis. Les habitants de Yathrib et son économie avaient bénéficié de la présence des Muhajirīn, mais, à mesure que l'autorité du Prophète (sawas) se renforçait et que les liens du tissu social se consolidaient, les Juifs tentèrent d'exploiter les tensions préislamiques encore acharnées entre les Aws et les Khazraj, ainsi que de semer la discorde entre

* Revenez aux nobles versets qui ordonnaient que la direction de la Qibla devait changée. verset 144

les Ansar et les Muhajirīn. Le Prophète (sawas) a parvenu finalement à les expulser, notamment après la bataille d'al-Khandaq. Dès lors, le commerce de Qurayshe a subi de lourdes pertes, et leurs profits ont décliné, de crainte de subir un véritable siège économique : « Nous sommes restés en La Mecque jusqu'à ce que nous ayons consommés nos capitaux ». Ils ont dit : « La guerre entre nous et le Messager de Allah nous a tellement coincés à tel point qu'elle épuise nos biens ». Le Prophète (sawas) a réussi ainsi à mettre en œuvre une stratégie de pression sur Qurayshe, qui ne cessait de guetter la moindre occasion d'éradiquer son État. La caravane d'Abū Sufyān ne fut en réalité qu'un prétexte pour déclencher une guerre qui, dans les faits, était déjà en état latent.

La conclusion

La hijra prophétique fut l'annonce solennelle de la formation de la Oumma islamique: une nouvelle entité unissant la nouvelle société musulmane, bien plus vaste que les appartenances tribales fondées sur le fanatisme et le nationalisme étroit. Cette jeune communauté fut édifiée sur de nouvelles valeurs sociales, religieuses et humaines, au-dessus des liens de loyauté tribale et de l'esprit tribal préislamique. Cela ne signifiait pas une abolition totale de ces liens ni un rejet complet de la parenté, mais plutôt une réforme. L'Islam a discipliné les relations de sang à la lumière de la fraternité en Allah, de la citoyenneté partagée dans le sanctuaire de Médine, et de l'obligation d'émigrer pour rejoindre le projet prophétique. Il a également instauré un principe de solidarité entre les croyants, membres égaux d'une même Oumma. Ces fondements ont été essentiels dans la construction de la société musulmane. Le Coran dit à ce propos : : « Ô hommes ! Nous vous avons créés d'un mâle et d'une femelle, et Nous avons fait de vous des peuples et des tribus, afin que vous vous connaissiez. Le plus noble d'entre vous, auprès de Allah, est le plus pieux. Allah est certes Omniscient et Parfaitement Connaisseur », Sourate al-Ḥujurāt, 49 :13.

Les références

Le Noble Coran

AbdulQadr, Salima Mahmoud Muhammad. Manhajiyat Ibn Khaldon Fi Tadwin Al-Sira. Beyrouth: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 2010.

Al-Bûkhari Abu Abd Allah Muhammad ibn Ism'ail. Sahih Al-Bukhari. Edited by Mustafa al-Dhahabi. Dar al-Hadith, n.d.

Al-Diar Bakri, Hussain. "Tarikh Al-Khamis." In 1, n.d.

Al-Hindi al-Mutaqi. Kanzul -Umal, n.d.

Al-Kulayni, Muhammad Ibn Y'aqoub. "Al-Kafi." In 8, edited by Ali akbar al-Ghifari. Téhéran: Dar Al-Kutub Al-Islamiya, n.d.

Al-Nisaburi, Muslim Abu al-Hussayn Ibn al-Hajjaj Ibn Muslim al-Qashiri. "Sahih Muslim." In 3, n.d.

Al-Rishahri, Muhammad. "Mizan Al-Hikma," n.d.

Al-Saduq. Ma'ani Al-Akhbar, n.d.

Al-Sharif Al-Radhi. "Nahj Al-Balagha." In 1, n.d.

Al-Shibli, AbdulKarim. "La Stratégie Médiatique de Quraysh Contre l'Islam." Midad, no. 1 (2007).

Al-Subhani, Jaafar. Al-Sira Al-Muhammadiya. Edited by Jaafar Al-Hadi. Qom: L'association Jaafar Al-Sadiq, 1999.

Ibn Abi al-Hadid. Sharh Nahj Al-Balagha. Edited by Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. Bagdad: Dar al-Kitab al-Arabi, 2005.

Ibn Hîcham, Abû Muhammad, Jamãl Al-Din Abdul Malik ibn Hicham. "As-Sira An-Nabawiyya, Connue Sous Le Nom de (La Sîra d'Ibn Hicham)." In 2, edited by Abdel Hafiz Shalabi Mostafa As-Sãqqã, Ibrahim Al-Abyari, 2ème. Le Caire, Égypte: Librairie et Imprimerie Mostafa Al-Babi Al-Halabi et ses fils, n.d.

Ibn Khaldon. Al-Muqadima. Beyrouth: Dar al-Fikr, 1990.

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān Al-ʿArab." In 7, edited by Jamal al-Din Mir Damadi, 3e éd. Beyrouth: Dār Ṣādir, n.d.

Jaafarian, Rasoul. Sirat Sayyed Al-Anbiya Wal-Mursalin. Beyrouth, 2005.

Muhammad AbdulHay Sh'aban. Tarikh Sadr Al-Islam Wal Dawla Al-Ommawiya, n.d.

W. Montgomery Watt. Muhammad at

Medina. Oxford: Clarendon Press, 1956.

———. Sirat Al-Rassoul Al-Akram, Ouvrage Inpublié, 2024.

———. “Lisān Al-ʿArab.” In 11, 3e éd. Qom - Iran: Adab al-Hawzah, 1985.

———. “Sahih Al-Bukhari.” In 3. le Caire: Dar al-Fikr, 1981.